

شعر

ندى الياسمين

سعيد يعقوب

نَدَى اليَاسَمِين

نَدَى اليَاسَمِين

(شعر)

سعيد يعقوب

٢٠١١

إصدارات:

عمان مدينة الثقافة الأردنية
2011

- ندى الياسمين
(شعر)
- سعيد يعقوب

- الناشر: وزارة الثقافة
شارع صبحي القطب
المتفرع من شارع وصفي التل
ص. ب ٦١٤٠ — عمان - الأردن
تلفون: ٥٦٩٦٢١٨/٥٦٩٩٠٥٤
فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨
Email·: info@culture.gov.jo

- الطباعة: مطبعة السفير هاتف ٤٦٥٧٠١٥
- الإخراج الفني: سمير اليوسف
- تصميم الغلاف: يوسف الصرايرة
- رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٤١٦٣/ ١١ / ٢٠١١)

ثَبَتُ عَنَاوينِ القَصَائِدِ

الإهداء

قَالَتْ : "هُوَ العِيدُ مَاذَا سَوْفَ تُهْدِينِي" ؟

فَقُلْتُ: " شِعْرِيْ " فَقَالَتْ: "ذَاكَ يَكْفِينِي

فَذَاكَ فِي نَظَرِيْ أَغْلَى وَأَجْمَلُ مِنْ

كُنُوزِ كِسْرَى وَمِنْ أَمْوَالِ قَارُونِ

لَوْ جِئْتَنِيْ بِسِوَاهُ مَا رَضِيتُ بِهِ

لَكِنَّ شِعْرَكَ يُغْنِينِيْ وَيُرْضِينِي

المَالُ يَفْنَى وَلَوْ فَاضَتْ خَزَائِنُهُ

وَالشِّعْرُ يَبْقَى لِيَوْمِ الحَشْرِ وَالدِّينِ"

فَقُلْتُ :"إِنْ كَانَ شِعْرِيْ مَا رَضِيتِ بِهِ

فَقَدْ رَضِيتُكِ مِنْ بَيْنِ المَلايينِ"

"فِرْيَالُ" أُهْديكِ دِيوانيْ وَنَبْضَ دَمِيْ

وَمَـا تَـدَفَّـقَ شِـعْـرَاً مِـنْ شَرَايِينِي

هَـذَا هَـدِيـلُ فَـمِـيْ هَـذَا صَهِيلُ دَمِـيْ

مَـا كَـانَ يُـفْـرِحُـنِـيْ أَوْ كَـانَ يُشْجِينِي

"لِلْيَاسَمِينِ نَدَىً" مِـنْ خَـلْـفِ هَـدْأَتِـهِ

تَـكَـادُ تُـبْـصِـرُ ثَــوْرَاتِ الـبَـرَاكِـينِ

مَـا أَطْـيَبَ الجُـرْحَ إِنْ أَهْـدَى لَنَـا أَمَـلاً

وَأَكْــرَمَ الـعُـسْـرَ إِمَّــا جَـاءَ بِـالْـلِـينِ

"فِرْيَالُ" يَـا بَـهْـجَـةَ الـدُّنْـيَـا وَزِينَتَهَا

لا قَــرَّبَ اللهُ يَـوْمَـاً عَـنْـكِ يُقْصِينِي

•••

سعيد

بسمِ اللهِ خيْرِ الأسْماءِ

تقديم

بقلم: سليمان المشيني

صَديقيّ القارِئ...........

تحيَّةٌ مِن القلبِ إلى القلبِ...

ها هوَ ذا نَدَى اليَاسمين بيْنَ يَدَيْكَ

وَنَدَى اليَاسَمِين

ديوانٌ شعْرٍ وهوَ اسمٌ على مُسَمَّى

فيهِ مِن النَّدى... أرَجٌ وشَذى

وَرِقَّةُ طَلٍّ... وحَلاوةُ ظِلٍّ...

وَهَيْنَمَةُ الأنْسامِ... وسِحْرُ الأنْغامِ...

إنَّهُ ديوانُ الشَّاعرِ المُلهَمِ المُبدِعِ مُعلِّمِ الجيلِ الأسْتاذِ سَعيدِ يعقوب وقدْ تلطَّفَ أخِي الأثيرُ بتكْليفي

بكتابةِ مُقدِّمتِه... ولَعمْري إنَّها ثِقةٌ أعْتَزُّ بها وأزْدَهِي فآملُ أنْ أكونَ عندَ حُسنِ الظنِّ وقدْ قرأتُ

هذا الدِّيوانَ بإمعانٍ مرَّتينِ وهوَ السَّابعُ لشاعرِنا المُمَيَّزِ... أقولُ هذا الديوانُ الذي يَقْطُرُ هوًى

وسِحْراً وَبَياناً وفلسفةً وفِكراً وحُبّاً عُذْرياً وعَذاباً وشَجَناً وعِتاباً وعِندَما بدأتُ أكتبُ عنْهُ وأحاولُ

الاسْتشهادَ بالأبياتِ الرَّائعةِ التي تضمَّنَتْها قصائدُهُ ومُطولاتُهُ وقَعْتُ في حَيْرَةٍ لأنَّ قصائدَهُ

كَحِسانٍ فاتناتٍ يَتَبارَيْنَ بالحُسنِ والجَمالِ فترَكْتُ الأمْرَ لِلقارئِ...

وبَعْدُ ....

فهذا الدِّيوانُ الرَّائعُ "نَدَى اليَاسَمين" شأْنُهُ شأنُ الدَّواوينِ السِّتةِ التي أصْدَرَها شاعرُنا المُلْهَمُ

سعيد يعقوب والتي أغْنَتْ المكْتبةَ العَربيةَ بِمَا تضَمَّنَتْهُ مِن روائعِ القَصائدِ في شَتَى فُنونِ الشِّعْرِ

مِمَّا يَدُلُّ عَلى أنَّنا إزاءَ شَاعرٍ مُبْدِعٍ طَويلِ الباعِ يُعْتَبَرُ امْتِداداً

لأبي تمَّامٍ والبُحْتُريِّ وشَوْقي

وحَافظ ومُطْرانَ والخُوري وأبي ماضي وأعلامِ شُعَراءِ العُروبَةِ الذينَ كانَ لهُمْ بصَماتٌ في

تاريخِ الشِّعْرِ العَربيِّ وإذا لمْ يُنْصَفْ شاعرُنا الفَذُّ "سعيد" حتَّى اليوْمَ باللَّقَبِ الذي يَسْتَحِقُّ

كَشَاعرٍ كَبيرٍ فلا بُدَّ مِن مَجِيءِ ذلِكَ اليوْمِ الذي تُوضَعُ فيهِ النِّقاطُ على الحُروفِ حيْثُ سَيزولُ

أعْداءُ هذهِ اللغةِ الخالدةِ والشِّعْرِ العَظيمِ "فأمَّا الزَبَدُ فيَذْهَبُ جُفاءً وأمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فيمْكُثُ

في الأرضِ" صدق الله العظيم . سورة (الرعد) آية (١٧).

أقولُ قوْليَ هذا وقدْ اطَّلَعْتُ على مِئاتِ الدواوينِ لِشُعراءَ مِن هُنا وشتَّى أقطارِ الوَطنِ العَربيِّ

وقمْتُ بدِرَاستِها بإمْعَانٍ فوَجَدْتُ معَ الاحْترامِ لأولئِكَ الشُّعَراءِ أنَّهُمْ لا يَتَقَدَّمُونَ عَلى "سَعيد

يعقوب" لأنَّهُ :

شَاعِريَّةٌ مُتَدفِّقةٌ سَامِقةٌ

شَاعريَّةٌ تأْخُذُ بمَجامعِ القُلوبِ

وتَهُزُّ أوتارَ النُّفوسِ

شَاعريَّةٌ مِن ألفِها إلى يائِها...غِنائيَّةٌ

سَاميَةٌ... وطنيَّةٌ... مُمْتَلِئَةٌ رَوْعةً وَحِكْمَةً

حَافلةٌ بأبْهَى الصُّوَرِ

فكَأنَّها... خَمِيلةٌ فيْحاءُ...

تَتَدَفَّقُ بالصُّداحِ والجرْسِ الشَّجِيِّ

مِن هُنا كانَ ديوانُهُ "نَدَى اليَاسَمين" بِخاصَّةٍ الذي في جَوْهَرِهِ "ديوانُ غزَلٍ رَفيعٍ" نَفَحَاتٍ مِن

الجَمالِ تُتَوِّجُها أخْلاقُهُ الرَّضِيَّةُ كَالوَهَجِ اللَّافِحِ كَوَطَنياتِهِ في دِيوانِهِ قَسَماتٍ عَربيَّةٍ التي هِيَ

بُرْكانٌ حَمَاسَةٍ... ومَا وَاكَبَها مِن قصائِدَ فَلْسَفِيَّةٍ... وأُخْرى... إنْ هِيَ إلا خَفْقُ ذِكْرياتٍ.

وَأَعْتَقِدُ أنَّنِي لا أجْنَحُ إلى المُبالَغَةِ إذا قُلْتُ إنَّ صاحبَ هذا الديوانَ مُعلِّمَ الجِيلِ الشَّاعرِ السَّاحِرِ

"سعيد يعقوب" ... شَاعرٌ مُمَيَّز

يَفيضُ شِعْرُهُ بوجْدَانيَّةٍ خَالِصَةٍ

وَوَطَنيَّةٍ صَادِقةٍ نَابِعَةٍ مِن القَلْبِ

ويَتَفرَّدُ بِوَحْدَةِ القَصِيدَةِ

والخَيالاتِ والمَعاني الرَّائعَةِ

والأفْكارِ السَّامِيَةِ

كما أنَّهُ يُقَدِّسُ عاطِفَةَ الحُبِّ الذي عَانى مِنْهُ ما عَانى وقدْ جَسَّدَ تلْكُمُ المُعانَاةَ في هذا الدِّيوانِ

ولَعَمْري إنَّهُ لا يَسْتَحقُّ مِمَّنْ يَهْوَى وهُوَ صَاحِبُ القَلْبِ الكَبيرِ ... هذهِ القَسْوَةَ وذلِكُمُ الجَفَاءَ...

أمَّا الطَّبيعةُ السَّاحرةُ فهِيَ قِبْلَةُ نَظَرِهِ ومَثْوَاهُ يَعِيشُ بيْنَ أكْنافِها وهَمْسِ جداوِلِها وأدْواحِها وفي

قصائدِ ديوانِهِ الرَّائعِ " نَدَى اليَاسَمينِ" الست والثَّلاثينَ تَتَبَدَّى لنا ثَوَابتُ في قَريضِ شَاعِرِنا

أوَّلُها أنَّ شِعْرَهُ يَسْمو بِالفطْرَةِ الأصِيلَةِ

والعاطفةِ الصَّادقةِ

والبُعْدِ عَن الافْتِعَالِ

والتَّعَادُلِ الفَنِّيِّ السَليمِ لِلفِكْرةِ والمَوْضوعِ

وقدْ أرْخَى لأحاسِيسِهِ العَنانَ

وأطْلَقَها في سَاحِ الخَيَالِ...

مِن هُنا يتبدَّى أُفُقاً رَحْبَ الأرْجَاءِ

ورُوحاً سَامِقَ التَّحْليقِ

وعَقْلاً دَائمَ البَحْثِ والتَّحْليلِ

وقَلْباً خَافِقاً بالحُبِّ والوَطَنيَّةِ والإنْسَانِيَّةِ

والقِيَمِ الرَّفِيعةِ والمُثُلِ العُليَا

وقدْ وَقَفَ أدَبُهُ وشِعْرُهُ بِوَجْهِ القِيَمِ الزَّائِفَةِ

وأعْلَنَهَا شَعْوَاءَ عَلَى أعْدَاءِ لُغَتِنا وشِعْرِنا

فالشَّاعِرُ ومُعَلِّمُ الجِيلِ "سعيد يعقوب"

يَعْتَبِرُ الشِّعْرَ مِن أعْلى طَبَقاتِ الكَلامِ

وَأَبْعَدِها غَايَةً لِمَا يَقْتَضِيهِ مِن شَرَفِ الألفاظِ ورَوْعَةِ المَعاني وسَلامَةِ الذَّوْقِ

وَقَوْلُ الشِّعْرِ عَلى ألسنَةِ غَيْرِ أصْحابِهِ المُلْهَمينَ كمَا يَحْدُثُ اليَوْمَ وعَلى لِسَانِ مَن يُسَمُّونَ أنْفُسَهُمْ

شُعَراءَ الحَدَاثةِ يُزْري بِهِ ويُفْسِدُ رَوْنَقَهُ وَمَعْناهُ

ويُسْقِطُ مَزِيَّتَهُ بَلْ يُفْضي بهِ إلى دَفْنِ جوَاهِرِهِ لأنَّهُ إذا أصْبحَ مُتَداولاً بيْنَ أيْديْ المُتَطَفِّلينَ

"تَجَافَى لهُ المُجيدُونَ النُّزولَ في كَنَفِهِ إجْلالاً وإكْباراً لِلشِّعْرِ الأصيلِ".

بقِيَ أنْ أقولَ :

إنَّنِيْ لا أحسُّ بجرْحٍ إذا قُلْتُ ثَانيةً وثالِثةً إنَّ شِعْرَ الزَّميلِ الأثيرِ الشَّاعرِ المُلْهَمِ "سعيد يعقوب"

نَمُوذَجٌ حَيٌّ لِمَنْ سَبَقَهُ مِن كِبارِ الشُّعَراءِ وتَتَبدَّى فيهِ :

رِفْعَةُ الذَّوْقِ ودِقَّةُ الاخْتيارِ

وغَزَارةُ المَادَّةِ والتَّأنُّقُ في غِذاءِ العَقْلِ

ولا شَكَّ أنَّهُ كَثيرُ المَحْفُوظِ

مُمْتَلِكٌ لِنَاصِيَةِ اللُّغَةِ والقافيةِ يَتَصَرَّفُ فيها تَصَرُّفَ الخَبيرِ بأسْرارِها المَطْبُوعِ عَلى التَّعَامُلِ مَعَها

ولَدَيْهِ رَصيدٌ ضَخْمٌ مِن المَلَكَةِ الشِّعْريَّةِ كَبيرٌ وقدْ غَذَّاهُ بالمُطالعَةِ مِمَّا كانَ لهُ أكْبَرُ الأثَرِ في صَقْلِ

ذَوْقِهِ الأدَبِيِّ وفِي مَعَانيهِ وأخْيِلَتِهِ وتصْويرِهِ لِلأحْدَاثِ

وقدْ حَلَّقَ في كُلِّ سَمَاءٍ

وَسَمَا عَلى كُلِّ ذُرْوَةٍ

يُضَافُ إلى هذا أنَّهُ شُجَاعٌ نَزيهُ النَّفْسِ لاتُغْريهِ المَادَّةُ... يُؤْمِنُ بالقَوْلِ المَأْثورِ طُوبَى لِمَنْ تَجَاوَزَ

الضَّحْضَاحَ إلى العُبَابِ والقُشُورَ إلى اللُّبابِ ونَفَذَ إلى الجَوْهَرِ.

وَفَّقَهُ اللهُ وأخَذَ بيدِهِ وألْهَمَهُ مَا يُغْنِيَ بهِ أبَداً لُغَتَنَا وأدَبَنا وشِعْرَنا مِن الرَّوَائعِ إنَّهُ نِعْمَ المَوْلى وَنِعْمَ

النَّصيرُ.

سليمان المشيني / عمان في ٢٠١١/٤/١

البتراء

هِــي الــبَــتراءُ مُـعْـجِـزَةُ الـزَّمـان

وَشَــاهِــدُ رِفْـعَــةٍ وَعُـلــوٌّ شَـانِ

دَلائِــــلُ قُـــدْرَةٍ خَشَعَتْ لدَيْهَا

جِبَـاهُ الـدَّهْـرِ مُـسْلِسَةَ العِنانِ

فَـمُ الأنْـبـاطِ فِي سَمْعِ اللياليْ

شَـدَا مَــا شَـاءَ مِـنْ أحْـلـى الأغـاني

أذَلُّــوا الـصَّـخْرَ حَـتّـى طَـوَّعُـوهُ

لِمَا شَـــاءُوهُ مِــنْ سِــحْـرِ المَعَاني

عَلـى صَـفَـحاتِـهِ نَقَشُـوا فَخَاراً

وَمَجْـــداً خَـــالِـداً أبَـــدَ الـزَّمَـانِ

هِــيَ الــبَـتراءُ تَــاريـخٌ مَجيدٌ

يُشـارُ لـهُ ـ افْتِتانـاً ـــ بِالبَنانِ

تُـثيرُ حَـفـيظَـةَ الجَـــوْزاءِ قَـدْراً

وَيَـحْـسُـدُهـا الـشُّمُـوخَ الـنَّـيِّرانِ

فَيَا أرْدُنُّ تِهْ وَافْخَرْ بِكَنْزٍ
خَلَتْ مِنْهُ المَوَاطِنُ وَالمَغَاني
وَكَمْ بِكَ مِنْ فُتُونٍ عَبْقَرِيٍّ
يَعِزُّ وُجُودُهُ بِسِوَى الجِنَانِ
إذامَا الشَّمْسُ سَالَتْ ذَوْبَ تِبْرٍ
عَلى لَوْنِ الصُّخُورِ الأرْجُواني
سُحِرْتُ بِمَا أرَى مِنْ صُنْعِ قَوْم
فَنَوْا وَصَنِيعُهُمْ مَا كَانَ فاني
يُخَيِّلُ لِيْ بِأنَّ القَوْمَ جَانٌّ
لأنَّ فِعَالَهُمْ أفْعَالُ جَانٍّ
فَلَوْ نَطَقَ المَكَانُ لَقَالَ: "هَا هُمْ
هُنا لمْ يَبْرَحُوا رَحْبَ المَكانِ"
أَكَادُ أرَاهُمُ يَثِبُونَ حَوْلِيْ
مَوَاكِبَ نَشْوَةٍ وَرُؤَى افْتِتَانِ

يَـرِنُّ بِمَسْمَعِيْ ضَحِكُ الصَّبايا

وَيَـرْوِيْ نَـاظِـرِيْ حُسْنُ الـغَـوَانِي

وَتُـثْمِلُنِيْ الـقَصَائِدُ وَهْـيَ تَحْكِيْ

مَـآثِـرَهُـمْ عَـلـى شَـفَـةِ القِيانِ

وَيَمْـلأُ مُـهْجَـتِيْ زَهْـوَاً وَكِـبْرَاً

خُـيُـولُ المَـجْـدِ جَـامِحَـةَ الأمَـانِي

قَـوَافِـلُـهُـمْ تَجُـوبُ الأرْضَ شَرْقاً

وَغَـرْبـاً لـيْسَ تَـعْـرِفُ مَـا الـتَّوَانِي

وَتَـرْوِيْ مَجْـدَهُـمْ شَـمَـمَاً وَنُبْلاً

أرِيـجَ كَـرامَـةٍ وَشَـذا تَـفَـانِ

أحَـادِثُـهُـمْ وَأسْـمَـعُـهُـمْ وَيَنْسَى

كِـيَـانِي مِـنْ طَـرَائِـفِـهِـمْ كِيَانِي

وَلَـوْ بِـيَـدِيْ تَـرَكْـتُ الـنَّفْسَ تَفْنَى

بِهِـمْ وَتَـذُوبُ مِمَّـا قَـدْ عَـرَانِي

يَجِلُّ هَواكَ يَا أرْدُنُّ حَتَّى
يُقَصِّرُ عَنْ دَقائِقِهِ افْتِنَاني
وَتَعْجَزُ عَنْهُ ألسِنَةُ القَوَافِي
وَيَبْقَى فَوْقَ مَقْدِرَةِ البَيَانِ
وَلَوْ أنِّيْ نَثَرْتُ الشِّعْرَ سِحْرَاً
وَجِئْتُ بِهِ بِأبْكارِ المَعَاني
فَإنَّ ثَرَاكَ تِبْرٌ فِي عُيُوني
وَمَاءَكَ ذَوْبُ شَهْدٍ فِي لِسَاني
وَإنَّ حَصَاكَ دُرٌّ بَلْ وَأغْلى
مِنَ الدُّرِّ النَّضيدِ عَلى الحِسَانِ
فَإنْ تَكُ فِي العُلا وَطَناً وَحِيدَاً
فما للملك (لعَبْدِ اللهِ) ثَانِ
وَإنَّكُمَا عَلى مَرِّ اللَّيَالِيْ
دَليلا رِفْعَةٍ وَعُلُوِّ شَانِ

٢٠٠٧/٥

أَشْوَاقُ الفُؤَادِ

أيَـا هَـاجِـريْ ظُـلْـمَـاً بِـغَـيْرِ جَـريـرَةٍ

وَيَـا تَـاركِـيْ مِـنْ غَـيْرِ صَـبْرٍ وَلا وَعْـي

تَـرَفَّـقْ بِمَــنْ لـوْ كُـنْـتَ تَـطْـلُـبُ رُوحَــهُ

لَمَا ضَاقَ مِنْ حِرْصٍ وَلا ضَنَّ مِنْ مَنْعِ

مَــلَـكْـتَ عَـلـيْـهِ قَـلْـبَــهُ وَحَـيَـاتَــهُ

فَـلَـيْـسَ لِـعَـيْـنَـيْـهِ سِـوَاكَ بِمُـسْـتَرْعِ

عَـجِـبْـتُ لِمَـنْ أهْـوَى يُـسـيءُ لِمُهْـجَـتِـيْ

وَيُحْسِـنُ عَنْ عَمْدٍ لِغَيْرِيَ فِيْ الصُّنْعِ

سَـلَـوْتُـكَ لـوْ كَــانَ الـسُّـلـوُّ بِـقُـدْرَتِــيْ

وَسَلَّيْتُ عَنْكَ النَّفسَ لوْ كَانَ فِيْ وُسْعِي

وَلَــكِــنَّ لِيْ قَـلْـبَـاً إلَـيْـكَ يَـشُـدُّهُ

وَفَــاءٌ يُـغَـذِّيـهِ إلى سَـاعَـةِ الـنَّـزْعِ

إذا لَمْ أجِـدْ عُـذْراً لِمَـا جِـئْـتَ ظَـالِمَـاً

أتَـيْـتُ بِعُـذْرٍ مِـنْ خَـيَـالِيْ وَمِـنْ وَضْعِي

أَلسْتَ أَحَبَّ النَّاسِ عِنْدِيْ جَميعِهِمْ

وَأَقْرَبَ مِنْ عَيْنيْ إِلَيَّ وَمِنْ سَمْعِي

أَرَى كُلَّ نَفْعٍ مِنْ سِوَاكَ مَضَرَّةً

وَفِي كُلِّ ضُرٍّ مِنْكَ نَفْعَاً عَلى نَفْعِ

وَأَكْتُمُ مَا أَلقَى مَخَافَةَ أَنْ تُرَى

عَلَيَّ عَلامَاتٌ تَنُمُّ عَلى وَضْعِي

وَأَصْرِفُ عَنْكَ العَيْنَ وَهْيَ مَشُوقَةٌ

إليْكَ إذا كُنَّا عَلى نَظَرِ الجَمْعِ

لأَمْنَعَ عَنْكَ الظَّنَّ مِنْ فَرْطِ خَشْيَتِيْ

عَليْكَ وَنَارُ الشَّوْقِ يُلْهِبُهَا مَنْعِي

وَأَحْمِلُ فِيكَ السُّهْدَ وَالسُّقْمَ وَالأَسَى

وَمَا ضَاقَ مِمَّا بِتُّ أَحْمِلُهُ ذَرْعِي

وَلَوْ أَنَّ دَمْعِيْ هَزَّ قَلْبَكَ رَأفَةً

لأَجْرَيْتُ أَنْهَاراً أَمَامَكَ مِنْ دَمْعِي

وَلَـكِـنْ حَـبَـاكَ اللهُ قَـلْـبَـاً كَـأنَّـهُ
مِنَ الصَّخرِ مَجْبُولاً عَلى قَسْوَةِ الطَّبْعِ
فَـإنِّي أرَى ذُلِّيْ بِـحُـبِّـكَ عِـزَّةً
وَإنْ تَـكُ قَـدْ جَـازَيْـتَ ذُلِّيَ بـالـدَّفْـعِ
مَـلَكْتَ بِمَـا أُوتـيـتَ عَـيْـنِيْ وَمَسْمَعِيْ
وَمَـا لَكَ أعْطـى اللهُ مِـنْ رَوْعَـةِ الصُّنْعِ
فَصَمْتُكَ بَـوْحُ الشِّعْرِ فِيْ هَـدْأةِ الدُّجَى
وَصَـوْتُـكَ ألحَـانٌ تَـنَـزَّلُ فِيْ سَمْعِي
وَعَـيْـنَـاكَ دُنْـيـا مِـنْ جَـمَـالٍ وَفِـتْـنَـةٍ
تُـنَـبِّـهُ أشْـوَاقَ الـفُـؤادِ وَتَـسْـتَـدْعِـي
أحَـلِّـقُ مَـسْـحُـوراً بِـرَحْـبِ فَضَائِهَا
وَأغْـرَقُ مَـذْهُـولاً بِـعَـالَمِـهَـا الـبِـدْعِ
أهَـوِّمُ حُـرّاً فِـيـهِـمَـا فَـكَـأنَّـنِـيْ
هَـزَارٌ فَـمِـنْ فَـرْعٍ أطـيـرُ إلى فَـرْعِ

وَوَجْـهُـكَ فِيْ عَيْـنِـيْ تَـأَلَّـقَ كَالسَّنَى

وَشَعْرُكَ مِثْلَ اللَّيْلِ فِيْ اللَّوْنِ وَالطَّبْعِ

وَذِكْــرُكَ لَمْ يَــبْرَحْ شِـفَـاهَ خَـوَاطِـرِيْ

وَطَـيْـفُـكَ أَدْنَــى لِـلْـفُـؤَادِ مِـنْ الضَّـلْـعِ

وَقُـرْبُـكَ يُشْـقِينِـيْ وَيُشْـعِـلُ لِيْ دَمِـيْ

وَبُـعْـدُكَ يُضْـنِـيـنِـيْ فَـيَـجْـرِيْ لَـهُ دَمْعِي

عَـلَـى كُـلِّ حَــالٍ فِيْ هَــوَاكَ مُـعَـذَّبٌ

فَلِلّهِ لِيْ فِيْ الوَصْلِ أَشْقَى وَفِيْ القَطْعِ

• نشرت في صحيفة الشاهد الأردنيَّة عدد رقم (٥٠٣) بتاريخ ٢٠١٠/٤/٨

دَفْقَةُ النُّورِ

رَبَّةَ السِّحْرِ وَالجَمَالِ أَعِيري

ظُلْمَةَ الرُّوحِ دَفْقَةً مِنْ نُورِ

أَقْفَرَ الدَّرْبُ لا صُوىً تَهْتَدِي الرُّوحُ

بِهَا فِي غَيَاهِبِ الدَّيْجُورِ

لا وَلا غَيْمَةٌ تُظَلِّلُ قَلْبِي

حِينَ غَذَّ الخُطَى بِوَهْجِ الهَجِيرِ

رَبَّةَ السِّحْرِ وَالجَمَالِ أَنِيري

دَرْبَ عُمْرِي فَقَدْ ظَلَلْتُ مَسِيري

وَارْحَمِي قَلْبِي إِنَّهُ ذَابَ شَوْقاً

لأَمَاسِيِّ عَهْدِكِ المَسْحُورِ

هَذِهِ أَيَّامِي دُمُوعُ ثَكَالَى

تَتَهَاوَى مِنَ العَذَابِ المَرِيرِ

وَأَغَانِيَّ رَجْعُ نَوْحٍ تَسَامَى

فِي الدَّيَاجِي عَلَى جَنَاحِ الأَثِيرِ

تَشْتَكِيْ لِلسَّمَاءِ مَا فِيْ مِنْ حُزْنٍ

وَبُؤْسٍ يُذِيبُ قَلْبَ الصُّخُورِ

رَبَّةَ السِّحْرِ وَالجَمَالِ تَعَالَيْ

امْسَحِيْ دَمْعَةَ الفُؤَادِ الكَسِيرِ

وَانْشُرِيْ حُلْمَهُ الحَبِيبَ مِنَ المَوْتِ

فَقَدْ طَالَ شَوْقُهُ لِلنّشُورِ

وَارْفَعِيْ أُمْنِيَاتِهِ بِحَنَانٍ

مِنْ جَحِيمِ البِلَى وَنَارِ الدُّثُورِ

رَبَّةَ السِّحْرِ وَالجَمَالِ اسْمَعِيْ شَكْوَى

المُعَنَّى وَنَفْثَةَ المَصْدُورِ

صَوَّحَ الزَّهْرُ فِيْ حَدَائِقِ رُوحِيْ

فَأَعِيدِيهَا لِلشَّبَابِ النَّضِيرِ

حِينَ كَانَتْ تَمِيسُ زَهْواً وَدِلاً

وَتَثَنَّى بِخَمْرَةٍ مِنْ عَبِيرِ

وَطُيورُ المُنَى جَفَتْ غُصْنَ قَلْبِيْ

فَأَعِيدِيْ لِغُصْنِ قَلْبِيْ طُيُورِي

فَهْيَ كَانَتْ تُرَدِّدُ اللحْنَ فِيهِ

مُسْتَطَابَ التَّرْجِيعِ وَالتَّكْرِيرِ

أَيُّ جُرْحٍ إِلَيْكِ أَشْكُوهُ أَدْرَى

أَنْتِ مِنِّيْ بِعُمْقِ جُرْحِيْ الكَبِيرِ

فَاضْمُدِيهِ بِمَا تَشَائِينَ مِنْ حُبٍّ

وَعَطْفٍ وَرَحْمَةٍ وَشُعُورِ

غَرِقَتْ فِيْ عَوَالِمِ البُؤْسِ رُوحِيْ

وَتَهَاوَتْ فِيْ حَمْأَةٍ مِنْ سَعِيرِ

عِفْتُ هَذِيْ الحَيَاةَ لاقَلْبَ فِيهَا

تَسْتَثِيرُ الرِّثَاءَ فِيهِ كُسُورِي

عِفْتُ هَذِيْ الحَيَاةَ لاعَيْنَ فِيهَا

تَذْرِفُ الدَّمْعَ رَحْمَةً لِمَصِيرِي

عِفْتُ هَـذِي الحَـيَـاةَ لَـيْسَ بِهَا غَيْرُ

الأَسَـى وَالـضَّـنَى وَغَـيْرُ الـشُّـرُورِ

وَأُنَـاسٍ يُهِمُّهُمْ نَـيْلُ مَـا يَـرْجُـونَ

فِـيهَـا مِـنَ المَـتَـاعِ الحَـقِـيرِ

دُونَ أَدْنَـى الـتِـفَـاتَـةٍ لِحَـلالٍ

أَوْ حَـرَامٍ أَوْ وَخْـزَةٍ مِـنْ ضَـمِيرِ

إِنَّـهُ المَـالُ رَبُّـهُمْ فِي أَصِـيلٍ

سَـبَّحُـوا بِـاسْـمِهِ وَعِـنْـدَ الـبُـكُورِ

وَعَـلَـى مَـذْبَـحِ الـنُّـضَـارِ أَسَـالُـوا

دَمَ أَخْـلاقِـهِمْ بِـكُـلِّ سُـرُورِ

هُـوَ قُـرْبَـانُـهُمْ لِمَـا عَـبَـدُوهُ

مِـنْ رِغَـابٍ وَمَـا اشْـتَـهَوْا مِـنْ فُجُورِ

وَحَـيَـاةُ الـقُـصُـورِ تُـنْـبِيكَ عَمَّـا

قَـدْ تَـوَارَى وَرَاءَ تِـلْـكَ الـقُـصُـورِ

كُـلُّ شَـيءٍ يُـبَـاعُ فِـيهَا وَيُـشْـرَى

الـوَرَى وَالـثَّرى وَشَـتَّـى الأُمُـورِ

وَبِـهَـا تُـقْـلَـبُ الحَـقَـائِـقُ تَـبْـدُو

لَـكَ ضِـدّاً مِـنْ دِقَّـةِ الـتَّـزْوِيـرِ

أَتْـقَـنُـوا صَـنْـعَـةَ الـنِّـفَـاقِ وَلَجُّـوا

فِي فُـنُـونِ الـدَّهَـاءِ وَالـتَّـغْـرِيـرِ

أُمَّـةٌ تَمْـشِـي خَـلْـفَ أَرْبَـابِـهَـا مِـثْـلَ

قَـطِـيـعٍ يَمْـشِـي بِـدَرْبٍ وَعِـيرِ

أَنْـهَـكَ الـسَّـيْرُ خَـطْـوَهَـا غَـيْرَ أَنِّي

لا أَرَاهَـا تَـعْـيَـا بِـطُـولِ المَسِـيرِ

غَـرِقَـتْ فِي مَـفَـاوِزِ الـوَهْـمِ وَالجُـبْنِ

وَتَـاهَـتْ فِي ظُـلْـمَـةِ الـدَّيْـجُـورِ

رَبَّـةَ الـسِّـحْـرِ وَالجَـمَـالِ تَـعَـالَيْ

طَـالَ شَـوْقِـي لِـعُـشِّـنَـا المَهْـجُـورِ

عَادَتِ القَلْبَ ذِكْرَيَاتُكِ فَاهْتَزَّ

بِقَلْبِيْ كَالطَّائِرِ المَقْرُورِ

عَادَتِ القَلْبَ ذِكْرَيَاتُكِ فَانهَلَّتْ

دُمُوعِيْ تَبْكِيْ عُهُودَ سُرُورِي

حِينَ كُنَّا وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ نَجْنِيْ

بِكَفِّ الهَنَاءِ أَنْدَى الزُّهُورِ

لا سَمَاءُ الأَسَى تُظَلِّلُ قَلْبِيْ

أَوْ سَحَابُ الضَّنَى يَلفُّ شُعُورِي

لا وَلا حُرْقَةُ الهَزَائِمِ تَكْوِينِيْ

بِجَمْرٍ تُذْكِيهِ نَارُ قُصُورِي

فَالأَمَانِيُّ حَفْنَةٌ مِنْ رَمَادٍ

نَثَرَتْهَا رِيحُ الزَّمَانِ الضَّرِيرِ

وَالأَغَانِيُّ شُعْلَةٌ مِنْ لَهِيبٍ

تَتَلَظَّى عَلَى شِفَاهِ الأَثِيرِ

تَبْعَثُ الحُزْنَ فِي قُلُوبِ اللَّيَالِيْ

وَتُضَرِّيهِ فِي ضُلُوعِ الدُّهُورِ

وَالفُؤَادُ الذِي تَغَنَّى طَرُوبَاً

تَمِلاً مِثْلَ طَائِرٍ مَخْمُورِ

قَدْ خَلَتْ سُوحُهُ وَعَادَ كَئِيبَاً

مُظْلِمَاً كَالأَرْضِ الخَرَابِ البُورِ

فَتَعَالَيْ إِلَيَّ يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ

وَفُكِّيْ وَثَاقَ قَلْبِيَ الأَسِيرِ

وَأَعِيدِيْ لِيَ الصِّبَا وَأَعِيرِيْ

ظُلْمَةَ الرُّوحِ دَفْقَةً مِنْ نُورِ

• • •

٩٥/٧

مِنَ الطُّفُولَةِ

لَيْتَ أنّيْ أَعُودُ طِفْلاً صَغِيرا

أُنْفِقُ العُمْرَ لَذَّةً وَسُرُورا

لَيْسَ لِيْ غَايَةٌ أَسِيرُ إلَيْهَا

مُتْعَباً إنَّنِيْ مَلَلْتُ المَسِيرا

لَيْتَ أنّيْ أَعُودُ كَالطَّلِّ إذْ قَبَّلَ

ثَغْرَ الرُّبَى وَنَاجَى الزُّهُورا

أَوْ كَأَنْفَاسِ زَهْرَةٍ نَشَرَتْهَا

نَسَمَاتُ الصَّبَا النَّشَاوَى بُكُورا

أَوْ أَغَارِيدَ طَائِرٍ ذَابَ شَوْقَاً

لِحَبِيبٍ يَصُدُّ عَنْهُ نُفُورا

لَيْتَ أَنّيْ أَعُودُ طِفْلاً صَغِيراً

أُنْفِقُ العُمْرَ لَذَّةً وَسُرُورا

وَحَوَاليَّ عُصْبَةٌ مِنْ رِفَاقٍ

كُنْتُ فِيهِمْ مُسَوَّداً وَأَمِيرا

قَدْ تَخِذْنَا مِنَ العِصِيِّ سُيُوفاً

وَاسْتَعَضْنَا عَنِ الخُيُولِ الحَمِيرا

نَذْرَعُ الأَرْضَ جِيئَةً وَذَهَاباً

لا نَمَلُّ التَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرا

ذَا يَرَى نَفْسَهُ(كَعَنْتَرَةَ العَبْسِيِّ)

بَأْسَاً وَذَا يَرَاهَا (الزِّيرا)

فَإِذَا دَارَتِ المَعَارِكُ خُضْنَاهَا

وَكِدْنَا مِنْ زَهْوِنَا أَنْ نَطِيرا

وَتَعَالَتْ صَيْحَاتُنَا تَمْلأُ الأُفْقَ

وَتَمْحُو عَنِ النُّفُوسِ الفُتُورا

يَنْقَضِيْ اليَوْمُ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ

وَادِّعَاءٍ يُشِيعُ فِينَا الغُرُورا

وَإِذَا خَيَّمَ الظَّلامُ رَجَعْنَا

لِبُيُوتٍ تَفِيضُ مِنَّا حُبُورا

أَيْنَ تِلْكَ الأَيَّامُ عَنِّيَ تَوَارَتْ

أَلَهَا عَوْدٌ أَمْ تُرَى لَنْ تَحُورا

فَأَنَا الْيَوْمَ قِطْعَةٌ مِنْ جَمَادٍ

لا تَرَى حِسّاً عِنْدَهَا أَوْ شُعُورا

فَقَدَتْ بَهْجَةَ الحَيَاةِ وَحَالَتْ

مِنْ يَدِ الصَّمْتِ شَاطِئاً مَهْجُورا

وَإِذَامَا أَرْسَلْتَ عَيْنَيْكَ نَحْوِي

تَسْتَشِفُّ المَكْنُونَ وَالمَسْتُورا

لا تَرَى غَيْرَ مُقْلَةٍ تَذْرِفُ الدَّمْعَ

دِمَاءً وَخَافِقاً مَكْسُورا

فِي فَيَافِي الأَحْزَانِ أَضْرِبُ وَحْدِي

لا أَرَى ظِلاً أَوْ أُشَاهِدُ نُورا

خَنَقَتْ بَسْمَتِي أَكُفُّ اللَّيَالِي

وَبِأَيْدِي الأَسَى وَقَعْتُ أَسِيرا

٩٢/٩

وَجْد

لا الـقُـرْبُ يَـنْـفَـعُـنِـيْ وَيُـجْـدِيـنِـي

وَلا الـتَّـغَـرُّبُ عَـنْـكَ يَـشْـفِـيـنِـي

يَـا سَـاكِـنَـاً بِـدَمِـيْ وَبَـاصِـرَتِـيْ

حَـتَّـامَ تَـهْـجُـرُنِيْ وَتُـقْـصِـيـنِـي

أُدْنِـيـكَ مِـنْ قَـلْـبٍ سَـخِـرْتَ بِـهِ

وَأَرَاكَ لِـلأَحْـزَان تُـدْنِـيـنِـي

وَاللهِ طَـيْـفُـكَ لا يُـفَـارِقُـنِـيْ

كَـدَمٍ تَـدَفَّـقَ فِيْ شَـرَايِـيـنِـي

وَلُحُـونُ صَـوْتِـكَ لا تُـفَـارِقُـنِـيْ

تَـنْـسَـابُ فِيْ أَعْـمَـاقِ تَـكْـوِيـنِـي

وَكَـأَنَّـمَـا هِـيَ فِيْ عُـذُوبَـتِـهَـا

طَـلٌّ غَـفَـا فِيْ جَـفْـنِ نَـسْـرِين

أَشْـكُـو لِـغَـيْـرِكَ لا تُـطَـاوِعُـنِـيْ

شَـفَـةٌ إِذَا حَـاوَلْـتُ تَـعْـصِـيـنِـي

وَسَلَلْتُ نَفْسِيْ فِيْ الدُّجَى هَرَبَاً

مِنْ مَخْدَعٍ بِالحُزْنِ مَسْكُونِ

وَالوَجْدُ يَعْصُرُ مُهْجَتِيْ أَلَمَاً

وَالشَّوْقُ يَحْرِقُنِيْ وَيَكْوِينِي

وَخُطَايَ فَوْقَ الدَّرْبِ بَاكِيَةٌ

كَصَدَى الأَنِينِ بِقَلْبِ مَحْزُونِ

أَبْغِيْ النَّجَاةَ وَلَيْسَ لِيْ أَحَدٌ

إلاكَ أَنْتَ فَكَيْفَ تُقْصِينِي

• • •

٨٨/١١

إزْمِير

مهداة إلى شقيقي سعدي يعقوب وقد مضى عامان على سفره

مَـــاذَا أَهَـــاجَ الـدَّمْـعَ فِيْ الأَجْـفَـانِ

إلا ادِّكَـــارُ أَحِـــبَّـــةٍ وَمَــغَـانِ

شَـطَّ المَـزَارُ فَـلا السَّبيلُ مُمَهَّدٌ

لَـهُـمُ وَلا نَـيْـلُ الـتَّـغَـرُّبِ فَـانِ

مَـا لِـلْـفُـؤَادِ إِذَا ذَكَـرْتُ أَحِبَّتِيْ

يَـشْـتَـطُّ فِيْ وَثْـبٍ وَفِيْ خَفَقَانِ

فَـكَـأَنَّـهُ إِذْ دُقَّ بَـيْنَ جَوَانِحِيْ

نَـاقُـوسُ دُقَّ بِـهَـيْـكَـلٍ رُومَـانِيْ

(سَـعْـدِيْ) وَإِنَّــكَ فِيْ خَـيَـالِيْ مَاثِلٌ

فِيْ هَـالَـةٍ قُـدْسِـيَّـةِ الأَلْـوَانِ

قَـدْ كُنْتُ أَشْـقَـى حِـيْنَ تَـنْـأَى سَاعَةً

عَـنِّـيْ فَكَـيْـفَ وَقَـدْ مَـضَـى عَـامَانِ

فَـلَـسَـوْفَ تَـبْـقَـى يَـا حَبِيبَ نُفُوسِنَا

يَـا طَـاهِـرَ الأَثْـــوَابِ وَالأَرْدَانِ

نَبْعاً يَسِيلُ مِنَ المُرُوءَةِ وَالنَّدَى

وَجَدَاوِلاً تَجْرِي مِنَ التَّحْنَانِ

وَطَلاقَةً تَعْلُو عَلَى وَجْهِ

الزَّمَانِ وَرِقَّةً وَتَبَسُّماً وَأَمَانِيْ

اللهُ يَشْهَدُ أَنَّ طَيْفَكَ لَمْ يَزَلْ

كَالسُّهْدِ غَيْرُ مُفَارِقٍ أَجْفَانِيْ

وَكَذَا حَدِيثُكَ لَمْ يَزَلْ فِي خَاطِرِيْ

لَحْناً يَفُوقُ رَوَائِعَ الأَلْحَانِ

(إِزْمِيرُ) يَا بَلَدَ الجَمَالِ مَتَى

تُتَاحُ زِيَارَةٌ لِلْعَاشِقِ الوَلْهَانِ

كَمْ لِي مُنَىً طَيَّ الفُؤَادِ طَوَيْتُهَا

يَغْيَا إِذَامَا عَدَّهُنَّ لِسَانِيْ

إِنْ مَدَّ لِيْ الرَّحْمَنُ فِي عُمْرِيْ وَأَرْخَى

لِيْ الزَّمَانُ مَعَ الهَنَاءِ عِنَانِيْ

سَأجِيءُ يَوْمَاً زَائِراً وَيَقُودُنِيْ

لَهْوُ الشَّبَابِ العَابِثِ الفَتَّانِ

سَأجِيءُ أَحْمِلُ فِيْ دَمِيْ وَنَوَاظِرِيْ

عَيْنَ الخَيَالِ وَرِقَّةَ الفَنَّانِ

(إِزْمِيرُ) كَمْ نُبِّئت أَنَّكِ مَوْطِنٌ

لِلْحُسْنِ وَالأَضْوَاءِ وَالأَلْوَانِ

الحُسْنُ فَوْقَ رُبَاكِ يَزْهُو مُشْرِقاً

وَعَلَى ضِفَافِكِ جَنَّةُ الرُّضْوَانِ

(سَعْدِيْ) وَبَعْدَكَ لَمْ أَذُقْ طَعْمَ الكَرَى

وَطَغَى عَلَيَّ وَقَدْ ذَهَبْتَ زَمَانِيْ

وَغَدَا يُجَرِّعُنِيْ المَرَارَةَ وَالأَسَى

وَيَلِجُ فِيْ ظُلْمِيْ وَفِيْ حِرْمَانِيْ

إِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِيْ فَإِنَّكَ لَمْ تَغِبْ

عَنْ خَاطِرِيْ يَوْمَاً وَلا وُجْدَانِيْ

أَفْـدِيـكَ يَـا سِـحْـرَ الـرَّبِـيـعِ وَزَهْـرَهُ
يَـا نَـفْـحَـةَ الـنِّـسْـرِيـنِ لِلرَّيْحَانِ
يَا رِقَّـةَ الـزَّهْـرِ الـشَّـذِيِّ وَضَحْكَةَ
الـقَـمَـرِ الـسَّـنِـيِّ وَنَـشْـوَةَ الأَلْحَـانِ
يَا هَـجْـسَـةً فِي خَـاطِـرِي أَصْـدَاؤُهَـا
تَـهْـتَـزُّ كَـالأَنْـغَـامِ وَالأَوْزَانِ
يَـا مُـقْـلَـةً وَسْـنَـانَـةً أَحْلامُـهَـا
عُـذْرِيَّـةُ الأَبْـرَادِ وَالأَرْدَانِ
يَـا وَرْدَةً قَـدْ حَـالَ لَـوْنُ خُـدُودِهَـا
مِـنْ قُبْلَـةِ الـنَّـسَـمَـاتِ أَحْـمَـرَ قَـانِيْ
أَفْـدِيـكَ يَـا رَبَّ الـبَـلاغَـةِ وَالـحِـجَـا
يَـا مُـرْسِـلَ الـكَـلِـمَـاتِ عَـزْفَ بَـيَـانِ
إِنِّي لأَذْكُـرُ كَـيْـفَ إِنْ سِـرْنَـا مَعَاً
قَـالَ الـوَرَى: " أَخَـوَانِ أَمْ خِـلانِ "

مُـتَرنِّحـا الخَـطْـوَيْـنِ مِـنْ سُـكْرِ الصِّبَا

فَـكَـأنَّـنـا فِي خَـطْـوِنَـا ثَـمِلانِ

فَلَكَمْ تَسَاقَيْنَا السُّرُورَ وَلِلزَّمَانِ

عَـمَـايَـةٌ عَـنَّـا وَلَحْـظٌ وَانِ

حَـتَّـى تَـنَـبَّـهَ وَاسْـتَـفَـاقَ فَـسَـاءَهُ

أَنْ يَـسْـتُـرَ الأَحْـبَـابَ سِـتْرُ أَمَـانِ

فَـهَـوَى بِـقَـبْـضَـتِـهِ الـغَـشُـومَـةِ هَاتِكاً

سِـتْرَ الـهَـوَى فَـتَـمَـزَّقَ الشَّمْلانِ

وَتَـفَـرَّقَـتْ سُبُلُ الحَيَاةِ بِـنَـا وَقَامَ

بِـوَجْـهِ أَوْيَـتِـنَـا الـزَّمَـانُ الجَـانِي

فَـرَسَـفْـتَ فِي قَـيْـدِ الـتَّـغَـرُّبِ وَالـنَّـوَى

وَرَسَـفْـتُ فِي قَـيْـدٍ مِـنَ الأَشْـجَانِ

وَذَرَفْــتُ دَمْــعَ الـشَّـوْقِ مَـكْـلُـومَ الحَشَا

لِلهِ دَمْــعُ الْمُـسْـتَـهَـامِ الـعَـانِي

أَأَخِيْ الحَبِيبُ لَقَدْ شَقِينَا بِالفِرَاقِ

مَتَى سَتُدْبِرُ ظُلْمَةُ الحِرْمَانِ

وَمَتَى أُقَبِّلُ وَجْنَتَيْكَ فَأَنْثَنِيْ

كَالنَّخْلِ حِينَ جَنَتْ رَحِيقَ جِنَانِ

للهِ مَا أَحْلَى اللِّقَاءَ إِذَا أَتَى

بَعْدَ الفِرَاقِ لِتَسْعَدَ الإِثْنَانِ

• • •

٨٩/٦

• إزمير مدينة تركيَّة سياحيَّة جميلة أقام فيها شقيقي سعدي يعقوب فترة طويلة من الزمن

فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ

يَا لَيْتَنِي أهْوِي عَلَى يَدِهِ

لأَبُوسَهَا فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ

وَأَقُولُ خُذْ مَا شِئْتَ مِنْ عُمُرِيْ

فَالْعَبْدُ مِنْ أَمْلاكِ سَيِّدِهِ

يَا مَنْ سَكَبْتُ لَهُ عَبِيرَ دَمِيْ

وَجَرَعْتُ مُرَّ الهَجْرِ مِنْ يَدِهِ

إنِّيْ لأَعْجَبُ كَيْفَ تَسْكُنُ فِي

قَلْبِيْ وَتَسْلَمُ مِنْ تَوَقُّدِهِ

وَتَحُلُّ فِي دَعَةٍ بِجَفْنِ فَتَىً

يَبْكِيْ عَلَى جَمْرٍ بِمَرْقَدِهِ

مَا زِلْتُ آمَلُ أَنْ أَرَاهُ غَدَاً

إنْ عَاشَ مُشْتَاقٌ إلى غَدِهِ

فَلَعَلَّهُ يَدْرِيْ مَكَانَتَهُ

إنْ جَاءَنِيْ وَوَفَى بِمَوْعِدِهِ

وَلَعَلَّنِي أَحْظَى بِرُؤْيَتِهِ

فَأَغِيبَ عَنْ وَعْيِي بِمَشْهَدِهِ

يَا لائِمِيَّ دَعُوا مَلامَتَكُمْ

أَيُلامُ عَبْدٌ فِي تَعَبُّدِهِ

لَوْ تَعْلَمُونَ بِمَنْ شُغِفْتُ لَمَا

لُمْتُمْ فُؤَادِي فِي تَوَجُّدِهِ

• • •

٢٠١٠/١/٥

اعْتِذَار

بِحُرْمَةِ الشَّوْقِ أَوْ قُدْسِيَّةِ الذِّكَرِ

وَمَا وُهِبْتَ مِنَ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ

وَمَا حُبِيتَ بِهِ دُونَ الوَرَى شَرَفاً

وَمَا اصْطُفِيتَ بِهِ مِنْ أَجْمَلِ الدُّرَرِ

حَتَّى حَوَيْتَ الذِي لَمْ يَحْوِهِ أَحَدٌ

فَرُحْتَ تُحْسَدُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرِ

وَكُلِّ مَا قَدَّسَ العُشَّاقُ مِنْ قِدَمٍ

اعْطِفْ عَلَيَّ وَلا تَظْلِمْ وَلا تَجُرِ

أَدْرِكْ بِلُطْفِكَ مَنْ يَحْيَا بِلا أَمَلٍ

وَبَاتَ بَعْدَكَ مَوْقُوفاً عَلى خَطَرِ

فَمَا عَهِدْتُكَ قَبْلَ اليَوْمِ تَقْبَلُ لِيْ

أَذَىً وَتَسْعَى عَلَى عَمْدٍ إلَى ضَرَرِي

أَنَّى تَوَجَّهْتُ أَلْقَى اليَأْسَ يَرْقُبُنِيْ

وَمِنْ وَرَائِيَ الرَّدَى يَشْتَدُّ فِي أَثَرِي

وَكُنْتَ أَرْفَقَ مِنْ أُمٍّ بِوَاحِدِهَا

بِيَ بَلْ وَأَشْفَقَ مِنْ هُدْبٍ عَلَى بَصَرِ

فَكَيْفَ تَصْرِفُ خَمْرَ الصَّوْتِ عَنْ أُذُنِي

وَكَيْفَ تَحْجبُ نُورَ الوَجْهِ عَنْ نَظَرِي

وَكَيْفَ تَجْعَلُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ لَظَىً

وَكَيْفَ تُبْدِلُ مِنْكَ القَلْبَ بِالْحَجَرِ

هَلِ الحَيَاةُ سِوَى مَا كُنْتَ تَمْنَحُهَا

مِنْ وَحْيِ عَيْنَيْكَ أَوْ مِنْ صَوْتِكَ العَطِرِ

وَمَا الوُجُودُ سِوَى مَا كُنْتُ أُبْصِرُهُ

فِي رَوْضِ رُوحِكَ أَوْ فِي وَجْهِكَ النَّضِرِ

وَالْقَلْبُ أَرْضٌ وَمَنْ تَهْوَى لَهَا مَطَرٌ

وَكَيْفَ بِالأَرْضِ لَمْ تَرْشِفْ مِنَ المَطَرِ

هَبْنِي ضَلَلْتُ فَإِنَّ التَّائِبِينَ لَهُمْ

بَعْدَ الضَّلالَةِ عَفْوُ اللهِ وَالبَشَرِ

أَتَـيْـتُ مُـعْـتَرِفَاً بِـالـذَّنْـبِ يَدْفَعُنِيْ

رَجَاءُ عَفْوِكَ فَاصْفَحْ عَنْهُ وَاغْتَفِرِ

وَلَـنْ أَعُـودَ لَـهُ مَا عِشْـتُ ثَانِيَةً

فَاقْبَـلْ بِجُودِكَ مِنِّيْ عُذْرَ مُعْتَذِرِ

مَـنْ ذَاقَ مِـنْ سَقَرٍ مَا ذُقْـتُ كَيْفَ لَهُ

بِـأَنْ يَعُـودَ لِمَـا قَـدْ ذَاقَ مِـنْ سَقَرِ

• • •

٢٠١٠/٥/١٥

• نشرت في الملحق الثقافي لجريدة الدستور الأردنيَّة عدد رقم (١٥٥٤٦) بتاريخ ٢٢/١٠/٢١٠

فِي القَلْبِ

هُــوَ سَــارٍ عَـلَـى جَـنَـاحِ الخَـيَـالِ

لِــرُبُــوعِ الــهَــوَى وَدُنْــيَــا الجَــمَــالِ

يَــتَــهَــادَى كَــالــطَّــيْــرِ يَــعْــبُــرُ تَــيَّــاهَــاً

ظَــلامَ الــدُّجَــى وَجُــنْــحَ الْــلــيَــالي

تَــتَــوَارَى عَــنْ مُــقْــلَــتَــيْــهِ سُــتُــورُ

الــغَــيْــبِ حَــتَّــى يَــرَى خَــفِــيَّ المَــجَــالي

فِــتَنٌ تَــنْــطَــوِيْ عَــلَــى عَــبْــقَــرِيٍّ

مِــنْ غَــرِيــبِ الأَلْــوَانِ وَالأَشْــكَــالِ

حُــلُــمٌ حَــطَّ فَــوْقَ أَجْــفَــانِ فَــنَّــانٍ

فَــأَسْــرَى بِــهِ لِــدُنْــيَــا الــكَــمَــالِ

هَــتَــفَــتْ رُوحُــهُ هُــنَــا مَــوْئِــلُ الــوَحْــيِ

هُــنَــا مَــنْــبَــعُ الــهَــوَى وَالجَــلالِ

وَمَــضَــتْ تَــسْــتَــجْــلِيْ الَّــذِيْ يَــتَــبَــدَّى

مِــنْ رُؤَىً عَــذْبَــةٍ وَسِــحْــرٍ حَــلالِ

هَا هُنَا قَبّلَ النّدَى ثَغْرَ أَزْهَارٍ

فَمَاسَتْ نَشْوَى بِخَمْرِ الدّلالِ

كَعَرُوسِ الأَحْلامِ رَاحَتْ تَثَنّى

وَهْيَ سَكْرَى الغُدُوّ وَالآصَالِ

وَهُنَا الطّيْرُ يُرْسِلُ الآهَ حَرّى

مِنْ فُؤَادٍ لَهُ هَفَا لِلْوِصَالِ

وَلُحُونُ الطّيُورِ تَجْلُو عَنِ القَلْبِ

الّذِي فِيهِ مِنْ أَسَىً وَكَلالِ

وَهُنَا النّهْرُ هَادِىءٌ مُطْمَئِنٌ

خَالِدٌ كَالآبَادِ وَالآزَالِ

بَاسِمٌ ثَغْرُهُ ضَحُوكٌ مُحَيّاهُ

كَأَيّامِيَ الذّاهِبَاتِ الخَوَالي

يَتَدَاعَى عَلَيْهِ طَيْرٌ يُغَنّيهِ

وَيَرْوَى بِرَشْفِ مَاءٍ زُلالِ

وَالنَّسِيمُ الوَدِيعُ تَغْسِلُ كَفَاهُ

الَّذِي خَلَّفَتْهُ أَيْدِي المَلَالِ

هَاهُنَا فِي عَوَالِمِ الغَيْبِ خَلْفَ

الوَهْمِ وَالحُلْمِ خَلْفَ دُنْيَا الخَيَالِ

وَوَرَاءَ المَنْظُورِ مِنْ عَالِمِ النَّاسِ

وَدُنْيَا الغُفَاةِ وَالجُهَّالِ

فِي الفَضَاءِ البَعِيدِ فِي قَلْبِكَ المُخْضَلِّ

بِالخَمْرِ وَالشَّذَا وَالظِّلَالِ

إِنَّ فِي قَلْبِكَ المُنَوَّرِ بِالإِيمَانِ

وَالحُبِّ وَالنَّدَى وَالجَمَالِ

كُلَّ مَا لَمْ يَدُرْ بِفِكْرِ بَنِي الأَرْضِ

وَلَمْ يَخْطُرْ عِنْدَهُمْ فِي بَالِ

فَابْعَثِ الكَفَّ تَقْتَطِفْ مَا تَرَاهُ

كُلُّ شَيْءٍ هُنَا يَسِيرُ المَنَالِ

هَا هُنَا الرُّوحُ لا تَمَلّ وَلا تَعْيَا

خُطَاهَا مِنْ كَثْرَةِ التَّرْحَالِ

عَالَمٌ تَرْقُصُ الأَمَانِيّ فِيهِ

وَيُغَنِّي بِهِ فَمُ المَوَّالِ

وَيَشِيعُ الجَمَالُ فِي كُلِّ مَا تَلْقَاهُ

مِنْهُ مُعَطَّرَ الأَذْيَالِ

وَيُغَشِّي السّنَى السُّفُوحَ وَيَكْسُوهَا

وَيَنْهَلُّ فَوْقَ هَامِ الجِبَالِ

هَا هُنَا فِي فُؤَادِكَ الغَضّ جَنَّاتٌ

عَذَارَى تَخْتَالُ أَيَّ اخْتِيَالِ

وَإِذَا شِئْتَ أَنْ تَحلَّ بِهَا فَامْضِ

بِرِفْقٍ عَلَى جَنَاحِ الخَيَالِ

تَارِكاً خَلْفَكَ الأَنَامَ حَيَارَى

فِي حَيَاةٍ خَدَّاعَةٍ كَالآلِ

طَائِراً فِي الشّعَاعِ تَنْأى عَنِ الدّنْيا

وَمَا فِيهَا مِنْ أَذَىً وَضَلالِ

واعْتِسَافٍ وَظُلْمَةٍ وَجِرَاحٍ

دَامِيَاتٍ وَأَدْمُعٍ وَتِقَالِ

أَيُّهَا الشّاعِرُ المُخَلّفُ لِلنّاسِ

سُخَافَاتِ عَيْشِهِمْ لا تُبَالِ

وَامْضِ لِلْفَجْرِ نَحْوَ تِلْكَ الذّرَا الشُّمّ

وَرَفْرِفْ عَلَى جَبِينِ الأَعَالي

وَاتْرُكِ القَلْبَ كَالطّيُورِ يُغَرّدْ

وَدَع الحُبّ فِيهِ كَالمَوّالِ

• • •

٩٣/١

انتِظَار

وَجَلَسْتُ أرْقُبُهُ يُطِلُّ كَأنَّهُ القَمَرُ المُنِيرْ
وَأحُسُّ مِنْ لَهَفِيْ عَلَيْهِ دَقائِقِيْ مِثْلَ الشُّهُورْ

• • •

والشَّوْقُ فِيْ قَلبِيْ يَمُورُ وَفِيهِ تَهْتَزُّ المُنى
وَأرَاهُ يَجْتازُ المَدَى فيهِ وَيَمْلَؤهُ ضَنَى

• • •

وَشَعَرْتُ مِنْ لَهَفِيْ عَليهِ وَمِنْ عَظيمِ تَحَرُّقِي
أنَّ الزَّمَانَ لِبطئِهِ يَمْشِيْ بِخَطْوٍ مُوثَقِ

• • •

وَأرَى الظُنُونَ تَطوفُ حَوْلِيْ مُضْرِمَاتٍ مُهْجَتِي
فَتُشِبُّ فِيْ قَلبِيْ الأسَى وَتُثِيرُ نَارَ اللَّهْفَةِ

• • •

وَتَدَفَّقَتْ فِيْ مُهْجَتِيْ أنْهَارُ شَكٍّ قاتِلِ
فَتَصَفَّدَتْ بِسَلاسِلٍ مَوْصُولَةٍ بِسَلاسِلِ

• • •

هُوَ لَنْ يَجِيءَ.....يَجِيءُ لمْ يُخْلِفْ بِيَوْمٍ مَوْعِدا
وَأظَلُّ كَالعُصْفُورِ أمْسَى فِي الشُّبَاكِ مُقيَّدا

• • •

وَأعلِّلُ النَّفْسَ الشَّقِيَةَ هَاتِفاً سَيجيءُ لِيْ
وَسَتُطفأُ النَّارُ التِيْ طَفِقَتْ تَثُورُ وَتَغْتَلِي

• • •

وَدَمِي يَكَادُ يَفِرُّ كَالأسْرَى وَيَهْرُبُ مِنْ عُرُوقِي
وَالقَلْبُ عَرْبَدَ فِي الضُّلوعِ وَرَاحَ يُمْعِنُ فِي الخُفُوقِ

• • •

وَأنَا مَكَانِيْ لمْ أزَلْ مُتَشَبِّثاً بِالمَقْعَدِ
وَالأمْنِيَاتُ تَرَاقَصَتْ فَكَأنَّهَا الزَّهْرُ النَّدِي

• • •

وَكَأنَّهَا مِنْ أنْسِهَا طَيرٌ شَدَا فَوْقَ الغُصُونِ
فَتَرَنَّحَتْ جَذَلاً تُدَاعِبُهَا أنِيقَاتُ اللُّحُونِ

• • •

سَيَجِيءُ أذْكُرُ حِينَمَا ألقَى بِهَا بِتَشَوُّقٍ

وَلَسَوْفَ يَحْضُنُ خَصْرَهُ بِحُنُوٍ صَبٌّ مِرْفَقِي

• • •

سَيَجِيءُ لا لَنْ يُخْلِفَ الميعَادَ لا لَنْ يُخْلِفَهْ

سَيَجِيءُ حَتَّى نَجْتَنِيْ زَهْرَ الغَرامِ وَنَقْطِفَهْ

• • •

وَأظَلُّ مُحْتَرِقاً مَكَانِيْ لَسْتُ أبْرَحُهُ ثَوَانِي

فَلَرُبَّمَا يَأتِيْ إليَّ إذا خَلا مِنِّيْ مَكَانِي

• • •

وَأظَلُّ أرْسِلُ مُقْلَتِيْ حَتَّى تُبَلِّلَهَا الدُّمُوعْ

فتعود ثكلى أيقنت أن ليس للغالي رجوع

• • •

وَكَأنَّهَا لَمَّا تَعُودُ إليَّ تَهْمِسُ لَنْ يَعُودْ

وَأعُودُ مَكلومَ الحَشَا يَسْعَى بِيَ الخَطوُ الوَئِيدْ

• • •

مُـتَرقِّـبـاً لِـلـمَـوْعِـدِ الآتِـــيْ وَلِـلـوَعْــدِ الجَـديـدْ

لأظَـــلَّ مُـنْـتَـظِـراً حَـبـيـبـاً مَـا لَـهُ أبَـــداً وُجُـــودْ

• • •

٨٩/٦

• نشرت في صحيفة الشاهد الأردنية عدد رقم (٤٧٢) بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١٩



مِـنْ أَوَّلِ الجُـرْحِ حَتَّـى آخِـرِ الأَلَمِ

حَمَلْتُ حُبَّكِ نَزْفاً يَسْتَثِيرُ دَمِي

وَمَا انْتَفَضْتُ عَلَيْهِ رَغْمَ مَعْرِفَتِي

أَنِّيْ أَغُـذُّ بِهِ نَحْوَ الـرَّدَى قَدَمِي

فَلَيْتَنِيْ لَمْ أَزَلْ حُلْمَاً وَأُغْنِيَةً

فِيْ مُقْلَةِ الغَيْبِ أَوْ قِيثَارَةِ السَّدُمِ

أُطِـلُّ مِنْكِ عَلَى نَفْسِيْ فَأَلْمَحُ مِنْ

بَيْنِ الحُطَامِ بَقَايَا الوَجْدِ فَوْقَ فَمِي

أَطْيَافُ ذِكْرَى عَلَى الأَهْدَابِ عَالِقَةٌ

أَطْفَأْتُ نَارِيْ بِمَا فِيهَا مِنَ الحُمَمِ

كَمْ طِـرْتُ فَوْقَ مَآسِيهَا لِمُنْحَدَرٍ

وَكَمْ هَوَيْتُ بِأَحْلاهَا إِلى قِمَمِ

عَلَى الـدُّرُوبِ الـتِيْ ضَجَّتْ خُطَايَ بِهَا

بَعْثَرْتُ عُمْرِيْ وَلَمْ أَحْصُدْ سِوَى النَّدَمِ

يَا لَيْتَ عَيْنِيَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَيْكِ وَلَمْ

تَرْشِفْ نَوَافِذُهَا مِنْ خَمْرَةِ الحُلُمِ

وَلا نَسَجَتْ بِكَفِّيْ لَوْنَ أَشْرِعَتِيْ

وَرُحْتُ أُبْحِرُ فِيْ دُنْيَا مِنَ العَدَمِ

رُدِّيْ إِلَيَّ ضِيَاءَ الرُّوحِ أَوْحَشَنِيْ

مَا بِتُّ أَلْقَى مِنَ الأَشْبَاحِ فِيْ الظُّلَمِ

رُدِّيْ إِلَيَّ ثَرَاءَ القَلْبِ يَلْسَعُنِيْ

بِسَوْطِهِ الفَقْرُ وَحْدِيْ فِيْ يَدِ النِّعَمِ

لَمْ يُمْطِرِ الوَعْدُ وَالصَّحْرَاءُ ظَامِئَةٌ

وَكَمْ عَلَى الرَّمْلِ تَقْسُو مُهْجَةُ الدِّيَمِ

خَطَّتْ عَلَى البِيدِ أَقْدَامِيْ مَدَامِعَهَا

وَكَمْ عَلَى البِيدِ تَجْرِيْ دَمْعَةٌ لِظَمِي

فِيْ خَمْرِ صَوْتِكِ مَا يُحْيِيْ المَوَاتَ وَمَا

يَشْفِيْ بِنَشْوَتِهِ مِنْ عِلَّةِ الصَّمَمِ

وَمَـا يَـرُدُّ إِلَى الأَمْـوَاتِ أَنْفُسَهُمْ

وَيَسْتَفِزُّ سُكُونَ الرُّوحِ فِي الصَّنَمِ

مَـتَى يُطِلُّ عَلَى سَمْعِيْ فَيَلْثُمَهُ

إِنِّيْ ظَمِئْتُ لِمَا فِيهِ مِنَ النَّغَمِ

• • •

سَائِلَة

مَنْ ذَا رَأى الشَّمْسَ وَقَدْ لَمْلَمَتْ

أَذْيَالَهَا مُؤْذِنَةً بِالغُرُوبْ

تَبْكِي دَمَاً خَضَّبَ أَثْوَابَهَا

خَوْفَاً مِنَ المَهْوَى السَّحِيقِ الرَّهِيبْ

كَأَنَّهَا وَهْيَ تُغِذُّ الخُطَى

حَبِيبَةٌ جَفَا حِمَاهَا حَبِيبْ

كَذَاكَ أَبْصَرْتُ بِهَا فَجْأَةً

بَيْنَ ازْدِحَامِ النَّاسِ فِي الشَّارِعِ

تَدْفَعُهَا يَدٌ لِفَضٍّ وَتَخْتَرِقُهَا

عَيْنَا فَتَىً طَامِعِ

فَرُحْتُ أَمْشِي نَحْوَهَا ذَاهِلاً

بِعَيْنِ بَاكٍ وَخُطَى جَازِعِ

وَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهَا

فَلاحَ لِي فِي مُقْلَتَيْهَا رَجَاءْ

كَأَنَّهَا المُذْنِبُ أَضْحَى يَرَى

طَيْفَ الرَّدَى فَرَاحَ يَبْغِيْ النَّجَاءْ

أَوْ كَالغَرِيقِ حِينَ أَلْقَى يَدَاً

لَعَلَّهَا تُمْسِكُ حَبْلَ الهَوَاءْ

تَلُوحُ آثَارُ جَمَالٍ خَبَا

فِيْ وَجْهِهَا كَالزَّهْرَةِ الذَّابِلَةْ

كَأَنَّهَا تَلْفِظُ أَنْفَاسَهَا

فِيْ قَبْضَةِ العَاصِفَةِ الهَائِلَةْ

تُوَدِّعُ الرُّبَى بِنَظَرَاتِهَا

شَاحِبَةً مِمَّا بِهَا ذَاهِلَةْ

دَفَعْتُ مَا أَمْلُكُهُ كُلَّهُ

لَهَا وَلَمْ آسَفْ وَلَمْ أَنْدَمِ

لَعَلَّنِيْ صُنْتُ بِمَالِيْ لَهَا

عِرْضَاً كَرِيمَاً عَنْ فَمٍ آثِمِ

وَأَهْــرَقَــتْ رُوحِــيْ عَلَــى حَالِـهَـا

دَمْــعَــاتِــهَــا فِيْ أَلَمٍ أَبْــكَــمِ

فَـشِـمْـتُـهَـا تَـبْـكِـيْ بِـلا أَدْمُــعِ

يَـا لَـيْـتَـنِـيْ أَعْـمَــىَ وَلَمْ أُبْـصِــرِ

وَقُــلْــتُ مَــا أَقْــسَــى الحَــيَــاةَ الـتِـيْ

تُــلْـقِـيْ لُحُــومَ الـطَّـيْـرِ لِـلأَنْـسُــرِ

مَــا أَظْــلَــمَ الإِنْـسَــانَ إِنْ لَمْ يَـكُـنْ

يَــــرْأَفُ بِـالـبَـائِـسِ وَالمُـعْـسِــرِ

وَكِــــدْتُ أَمْـضِــيْ فِيْ طَـرِيـقِـيْ وَفِيْ

عَـيْـنَـيَّ دَمْــعَــاتٍ رَثَــــتْ حَـالَـهَـا

وَمُـهْـجَـتِـيْ تَـسْـكُـبُ فِيْ مَـسْـمَـعِـيْ

بُــكَــاءَهَــا المُــرَّ وَإِعْــوَالَــهَــا

لَـكِـنَّـنِـيْ قَــبْــلَ ذَهَــابِـيْ إِلَى

حَـاجَـاتِ نَـفْـسٍ كُـنْـتُ أَسْـعَـى لَـهَـا

سَمِعْتُ مِنْهَا صَرْخَةً لَمْ تُذَعْ

وَلاحَ لِيْ فِيْ شَفَتَيْهَا ابْتِهَالْ

وَرَاعَنِيْ فِيْ عَيْنِهَا نَظْرَةٌ

تَهْتَزُّ مِنْهَا رَاسِيَاتُ الجِبَالْ

كَأَنَّهَا قَالَتْ وَإِنْ لَمْ تَفُهْ

وَأَفْصَحُ القَوْلِ الذِيْ لا يُقَالْ

(لَوْ أَنْصَفَ المُوسِرُ أَمْوَالَهُ

عَفَا الفَقِيرَ مِنْ هَوَانِ السُّؤَالْ)

يَا أَيُّهَا المُثْرِيْ الذِيْ لا يَرَى

العَيْشَ سِوَى جَاهٍ عَرِيضٍ وَمَالْ

لَنْ تُنْقِذَ الأَمْوَالُ أَصْحَابَهَا

يَوْمَ الحِسَابِ مِنْ قَبِيحِ المَآلْ

• • •

٩١/٦

شَكْوَى الشَّبَابِ

رَحْمَةً بِالشَّبَابِ وَالفَتَيَاتِ

يَا قُلُوبَ الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ

إِنَّ أَبْنَاءَكُمْ أَحَقُّ بِعَطْفٍ

وَحَنَانٍ مِنْ قَسْوَةٍ وَأَذَاةِ

زَوِّجُوا الكُفءَ إِنْ أَتَاكُمْ وَرُدُّوا

كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ شَرِيفَ الصِّفَاتِ

لَمَعَانُ النُّضَارِ لا يَخْدَعَنْكُمْ

يَخْدَعُ الظَّامِئِينَ آلُ الفَلاةِ

قِيمَةُ المَرْءِ لا تُقَاسُ بِجَاهٍ

وَبِمَا عِنْدَهُ مِنَ الثَّرَوَاتِ

قِيمَةُ المَرْءِ فِي الحَيَاةِ تَأْتِي

مِنْ طِبَاعٍ وَتُجْتَلَى فِي صِفَاتِ

أَيُّهَا النَّاسُ رَحْمَةً بِالعَذَارَى

وَارْفُقُوا بِالأَزْوَاجِ وَالخَافِقَاتِ

فَخُذُوا رَأْيَهَا وَلا تَظْلِمُوهَا

وَاتَّقُوا اللهَ فِي مُهُورِ البَنَاتِ

لَيْسَتِ البِنْتُ سِلْعَةً تَشْتَرِيهَا

كَفُّ مُثْرٍ تَفِيضُ مِثْلَ الفُرَاتِ

رُبَّ بِنْتٍ كَأَنَّهَا الفَجْرُ أَوْ أَنْقَى

وَتَحْكِي طَهَارَةَ النَّسَمَاتِ

زَجَّهَا الوَالِدَانِ فِي حِضْنِ شَيْخٍ

وَهْوَ حَيٌّ يُعَدُّ فِي الأَمْوَاتِ

رُبَّ آهٍ دَوَّتْ بِسَمْعِ اللَّيَالِيْ

مِنْ فَتَىً يَبْكِي حَظَّهُ وَفَتَاةِ

وَدُمُوعٍ كَأَنَّهَا لُؤْلُؤٌ تَنْسَابُ

فَوْقَ النُّحُورِ وَالوَجَنَاتِ

تَشْتَكِيْ لِلسَّمَاءِ ظُلْمَ بَنِيْ الأَرْضِ

وَمَا فِيهَا مِنْ مُنَىً خَائِبَاتِ

ظُلْماً مِنْ ذَوِيهِمَا بِزَوَاجِ

وَلَجَا عَبْرَهُ لِدُنْيَا الشَّكَاةِ

إِنْ خَلا قَلْبُ الوَالِدَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ

مَنْ ذَا يَسِيلُ بِالرَّحَمَاتِ

مَا قُلُوبُ الشَّبَابِ غَيرُ زُهُورٍ

ضَمَّخَتْ بِالأَرِيجِ أُفْقَ الحَيَاةِ

عَانَقَتْ رَوْنَقَ الصَّبَاحِ فَمَاسَتْ

فِي الرَّوَابِي رَفَّافَةَ الخُطُوَاتِ

وَمِنَ الظُّلْمِ أَنْ تُرَى فِي أَكُفِّ

الرِّيحِ صَرْعَى مَجْرُوحَةَ الأَنَّاتِ

• • •

٩٢/١٠

• نشرت في صحيفة الدستور الأردنية في ١٩٩٢/١٢/١٦ عدد رقم (٩٠٩٥) تحت عنوان (رحمة بالشباب)


غَفْلَة

القَلْبُ بَعْدَ الحَبِيبِ مُنْفَطِرُ

وَالدَّمْعُ فَوْقَ الخُدُودِ يَنْهَمِرُ

ذَاكَ الحَبِيبُ الَّذِي وَفَيْتُ لَهُ

أَمْسَى بِثَوْبِ الجُحُودِ يَأْتَزِرُ

وَكَانَ ظِلاً لِيْ أَسْتَظِلُّ بِهِ

وَلَمْ يَكُنْ كَالظِّلالِ يَنْحَسِرُ

أَتَى بِهِ دَهْرِيْ بَعْدَ زَلَّتِهِ

فَهُوَ بِهِ عَنْهَا جَاءَ يَعْتَذِرُ

كَالغُصْنِ أَوْ أَحْلَى فِيْ تَرَنُّحِهِ

وَإِنْ بَدَا مِنْهُ يَخْجَلُ القَمَرُ

صَفَا لَنَا الدَّهْرُ غَفْلَةً زَمَنَاً

وَجَاءَنَا بَعْدَ صَفْوِهِ الكَدَرُ

وَكُلُّ وَصْلٍ لا شَكَّ مُنْقَطِعٌ

وَكُلُّ شَمْلٍ لا بُدَّ يَنْتَثِرُ

لَقَدْ رَكَنَّا إِلَى الزَّمَانِ وَلَمْ

نَأْبَهْ لِمَا سَوْفَ يَفْعَلُ القَدَرُ

وَعَادَةُ الدَّهْرِ أَنْ يَرُوحَ بِمَا

أَعْطَى فَلا يُبْقِيْ لا وَلا يَذَرُ

جَرَّعَنَا الدَّهْرُ مِنْ مَصَائِبِهِ

وَمَا وَقَانَا مِنْ شَرِّهِ الحَذَرُ

وَخَابَ مَا قَدْ كُنَّا نُؤَمِّلُهُ

وَإِنَّ مَسْعَانَا خَانَهُ الظَّفَرُ

شِبْنَا قُبَيْلَ الأَوَانِ مِنْ زَمَنٍ

تُشِيبُ فِيهِ الهُمُومُ لا الكِبَرُ

وَحَالَفَ القَلْبَ حُزْنُ ثَاكِلَةٍ

وَحَالَفَ العَيْنَ الحُزْنُ وَالسَّهَرُ

٩١/٣

• نشرت في مجلة بوح القلم التي تصدر عن الهيئة الأردنية للثقافة الإنسانية عدد رقم (الثاني والعشرون) شباط ٢٠١٠

نَزْغَةُ شَيْطَان

نَأى النَّومُ عَنْ مُقْلَتِيْ لَيْلَةً

عَرَاهَا مِنَ الهَمِّ مَا قَدْ عَرَا

فَرُحْتُ أُقَلِّبُ جَنْبِيْ عَلَى مَضْجَعٍ

لَمْ تَزُرْهُ طُيُوفُ الكَرَى

أُفَكِّرُ فِيْ لُغْزِ هَذَا الوُجُودِ

وَأَبْحَثُ عَنْ كُنْهِ هَذِي الدُّنَا

لَعَلِّيْ أَبُلُّ أُوَامَ الفُؤَادِ

وَأُطْفِيءُ فِيهِ لَهِيبَ الظَّمَا

فَرُحْتُ أُسَائِلُ فِيْ حَيْرَةٍ

إلَى أَيْنَ نَحْنُ نَغُذُّ الخُطَى

وَمَاذَا سَنَلْقَى إذَامَا غَدَاً

غَدَوْنَا أُسَارَى بِجَوْفِ الثَّرَى

وَمَاذَا يُرَادُ بِنَا فِيْ الحَيَاةِ

وَأَيْنَ البِدَايَةُ وَالمُنْتَهَى

وَمَنْ ذَا الذِيْ هُوَ فِيْ دَاخِلِيْ

يُسَائِلُنِيْ دَائِمَاً مَنْ أَنَا

فَتَأْخُذُنِيْ حَيْرَةٌ فِيْ الجَوَابِ

وَتَغْرَقُ نَفْسِيْ بِبَحْرِ الأَسَى

أَحَقٌّ خُلِقْنَا لِدُودِ القُبُورِ

وَأَنَّا سَنُتْرَكُ فِيهَا سُدَى

وَأَنَّا سَنُصْبِحُ فِيْ لَيْلِهَا

شُعُوراً بَلِيداً وَحِسّاً غَفَا

وَتَخْبُو مَشَاعِرُ طَيَّ الفُؤَادِ

تُحَاكِيْ اللَّهِيبَ إِذَامَا طَغَى

وَتَلْهُو بِهِ الدُّودُ سَاخِرَةً

وَقَدْ كَانَ مُنْتَجَعاً لِلْهَوَى

فَأَيْنَ سَتَذْهَبُ أَحْلامُهُ

اللَّوَاتِيَ كُنَّ كَزَهْرِ الرُّبَى

وَأَيْنَ سَتُنْثَرُ أَشْوَاقُهُ

أَحَقٌّ سَتُطْوَى بِلَيْلِ الفَنَا

أَحَقٌّ سَأُبْعَدُ عَمَّنْ أُحِبُّ

فَمَا مِنْ لِقَاءٍ يَكُونُ لَنَا

فَوَاحَسْرَتَا لِلأَمَانِيْ الْلطَافِ

وَيَا أَسَفَا لِعِذَابِ الرُّؤَى

أَكَانَ وُجُودِيَ يَوْمَ وُلِدْتُ

وَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ شَيْئاً أَنَا

وَأَنِّيْ إِذَا مِتُّ لَسْتُ أَعُودُ

كَأَنِّيْ شِهَابٌ بَدَا وَاخْتَفَى

تُرَى أَمْ أَكُونُ قَدِيمَ الوُجُودِ

أُبَدِّلُ بِالمَوْتِ شَكْلاً بَدَا

وَأَنِّيْ أَعِيشُ بِكُلِّ العُصُورِ

فَمَا تَهْزِمُ الرُّوحَ جُنْدُ الرَّدَى

طَلاسِمُ كَمْ ذَا أُفَكِّرُ فِيهَا

لَعَلِّيْ أَرَى قَبَسَاً أَوْ هُدَى

فَلَسْتُ أَعُودُ بِغَيْرِ الظّنُونِ

تُسَعِّرُ فِي النَّفْسِ نَارَ الأَسَى

وَفِي أُذُنَيَّ يدوّي صَدَى

سُؤَالِيْ تُرَى مَنْ أَنَا مَنْ أَنَا

٥/٩٠

البَلاءُ

لَمْ يَــزِدْكَ الـبَـلاءُ إلا اصْـطِـبَـارا

وَالـرِّيَـاحُ الـهَـوْجَـاءُ إلا اخْـضِـرَارا

لَمْ تَـنَـلْ مِـنْـكَ الـنَّـائِـبَـاتُ وَآبَـتْ

عَـنْـكَ تَـشْـكُـو مَـذَلَّـةً وَانْـكِـسَـارا

لَـوْ أَصَـابَ الـذِي أَصَـابَـكَ طَـوْداً

خَـرَّ مِمَّـا أَصَـابَـهُ مُـنْـهَـارا

فَالأَعَاصِيرُ حِينَ تَجْلِدُ ظَهْرَ البَحْرِ

يَـزْدَادُ سَـطْـوَةً وَاقْـتِـدَارا

وَالـدَّرَارِيُّ لَمْ تَـزِدْ مِـنْ سَـوَادِ

الـلَّـيْـلِ إلا تَـأَلُّـقـاً وَافْـتِـرَارا

جُـرْ كَمَـا شِـئْـتَ يَـا زَمَـانُ فَـصَـبْرِي

حَـشَّـدَ الـيَـوْمَ جَـيْـشَـهُ الجَـرَّارا

كُـلَّـمَـا أَضْـرَمَ الـزَّمَـانُ بِجِـسْـمِـي

لَـهَـبـاً يَـجْـعَـلُ الـصُّـخُـورَ غُـبَـارا

قُمْتُ مِثْلَ الفِينيقِ حَيَّاً كَأنِّي

قُلْتُ لِلنَّارِ لا تَكُونِيْ نَارا

عُدْتُ أَقْوَى مِنْ قَبْلُ عَزْمَاً وَبَأْسَاً

وَتَعَالَيْتُ مَارِدَاً جَبَّارا

وَالذِيْ يُحْسِنُ التَّجَلُّدَ لَنْ تَلْقَى

عَلَيْهِ مِنَ الأَذَى آثَارا

أَيُّهَا الشَّامِتُ الذِيْ سَرَّهُ مَا أَوْجَعَ

القَلْبَ هَلْ أَمِنْتَ العِثَارا

أَمْ أَمِنْتَ الزَّمَانَ وَهْوَ خَؤُونٌ

أَمْ أَمِنْتَ الأَحْدَاثَ وَالأَقْدَارا

إِنَّنِيْ أَقْرَأُ الشَّمَاتَةَ فِيْ عَيْنَيْكَ

لا تَحْسَبَنَّهَا تَتَوَارى

إِنَّمَا يُخْبِرُ الدُّخَانُ عَنِ النَّارِ

وَإِنْ لَمْ نَمْلأْ بِهَا الأَبْصَارا

أَيُّ عَـارٍ يَحِيقُ بِـالمَـرْءِ إنْ حَـاوَلَ

قَطْفاً فَمَا أَصَابَ ثِمَارا

إنَّمَا العَارُ يَلْحَقُ المَرْءَ إنْ خَابَ

بِأَمْرٍ وَلَمْ يَزِدْ إصْرَارا

وَارْتَضَى أَنْ يَعِيشَ فِي الذُّلِّ وَالهُونِ

وَعَافَ التَّجْرِيبَ وَالتَّكْرَارا

هِمَّةٌ دُونَهَا النُّجُومُ ارْتِفَاعَاً

أَتْعَبَتْ فِي إدْرَاكِهَا الأَنْظَارا

قَادَهَا لِلْعَلاءِ قَلْبٌ ذَكِيٌّ

لَيْسَ يَرْضَى إلَى السُّفُوحِ انْحِدَارا

هُوَ كَالنَّارِ إنْ تَزِدْهَا وَقُوداً

زَادَهَا ذَلِكَ الوَقُودُ اسْتِعَارا

لا تَظُنُّوا تَغَيُّرَ الحَالِ يَدْعُونِي

إلَى أَنْ أُغَيِّرَ الأَطْوَارا

ذَاكَ طَبْعُ الحِرْبَاءِ مِنْ ضَعْفِهَا

تَخْدَعُ أَلْوَانُ جِلْدِهَا الأَبْصَارا

غَايَةٌ أُجْرِيْ فِيْ مَدَاهَا خُيُولِيْ

لا أُبَالِيْ فِيْ نَيْلِهَا الأَخْطَارا

فَإِذَا نِلْتُهَا فَفَضْلٌ وَإِنْ خِبْتُ

فَحَسْبِيْ بِأَنْ جَهِدْتُ فَخَارا

٩٧/٣


المَوْتُ

المَـــوْتُ يَـسْـعَـى لَـنَـا عَـلَـى عَـجَـلِ

وَكُـلُّـنَـا فِي الحَـيَـاةِ ذُو أَمَـــلِ

فِي كُـــلِّ يَـــوْمٍ يَـشُـــنُّ غَـــارَتَـــهُ

عَـلَـى عَـلِـيـلٍ وَغَـيْـرِ ذِيْ عِـلَـلِ

يُـسْـمِـعُـنَـا صَـارِخَـاً مَـوَاعِـظَـهُ

وَنَـحْـنُ عَـمَّـا يَـقُـولُ فِي شُـغُـلِ

وَلَـوْ عَـقِـلْـنَـا لَمْ تَـهْـوَ أَنْـفُـسُـنَـا

الـدُّنْـيَـا وَلَمْ نَـلْـتَـفِـتْ إلَى نَـفَـلِ

وَنَـحْـن لا تَـنْـتَـهِـيْ مَـآرِبُـنَـا

لِــذَاكَ تَـسْـعَـى الخُـطَـى وَلَمْ تَـصِـلِ

وَكُـلَّـمَـا أَنْجَـبَـتْ مَـطَـامِـحُـنَـا

تَـوَلَّـعَـتْ كَـالـنِّـسَـاءِ بِـالحَـبَـلِ

يَـا نَـفْـسُ دُنْـيَـاكِ لا أَمَـانَ لَـهَـا

لَـيْـسَـتْ سِـوَى ظِـلٍّ عَـنْـكِ مُـنْـتَـقِـلِ

لَيْسَتْ قَراراً فَنَطْمِئِنَ لَهُ

لكِنَّهَا ظُلَّةٌ مِنَ الظُّلَلِ

نُخْلِصُ فِي حُبِّهَا وَتَتْرُكُنَا

كَعَاشِقٍ فِي هَوَاهُ مُخْتَتَلِ

وَإِنَّمَا العَاقِلُ الأَرِيبُ بِهَا

مَنْ كَانَ مِنْ غَدْرِهَا عَلَى وَجَلِ

نَحْنُ دُيُونٌ إِنْ جَاءَ مَوْعِدُهَا

تَأْجِيلُهَا لَمْ يَكُنْ بِمُحْتَمَلِ

وَالمَوْتُ قَصَّابٌ نَحْنُ سِلْعَتُهُ

وَكُلُّنَا مَتْرُوكٌ إِلَى أَجَلِ

نَنْسَى الذِي لا يَزَالُ يَرْقُبُنَا

بِعَيْنِ لا وَاهِنٍ وَلا كَسِلِ

تَكَادُ لا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ

الَّتِي تَقُودُ العُقُولَ لِلْخَبَلِ

يَـا مَـــوْتُ مَـهْـلاً أَمَــا تَـعِـبْـتَ أَمَــا

عَـــرَاكَ شَـــيءٌ مِــنْ حُــمْــرَةِ الخَـجَـلِ

تَـعْـمَـلُ فِي الَّـلـيْـلِ وَالـنَّـهَــارِ وَلا

تَمَــلُّ يَــوْمَــاً مِــنْ كَــثْرَةِ الـعَـمَـلِ

يَـــا زَائِــــــرَاً لا نَـــهْـــوَى زِيَـــارَتَـــهُ

يَــــزُورُنَـــا فِي الـبُـكُـورِ وَالـطَّـفَـلِ

أَرَاكَ أَعْـمَـى يَـسِـيرُ دُونَ هُـدَىً

ضَـاعَـتْ خُـطَـاهُ بِظُـلْـمَـةِ الـسُّبُـلِ

يَـا صَـائِـدَاً يَـنْـصِـبُ الـشِّـبَـاكَ عَـلَى

دُرُوبِـــنَـــا دَائِـــبَـــاً بِــلا كَـلَـلِ

مَـا أَنْـــتَ إِلا وَحْـشٌ مَخَـالِـبُـهُ

تَجْـهَـلُ مَـعْـنَـى الإِعْـيَـاءِ وَالمَلَلِ

أَظُـنُّـهُ يَـشْـرَبُ الـدِّمَـاءَ لِـكَـيْ

يَـنْـقَـعَ مِـنْـهَـا مَـوَاضِـعَ الـغُـلَـلِ

وَأَنَّــــهُ يَـــأْكُـــلُ الجُـسُـــومَ لِـكَـيْ

يُشْـبِـعَ بِـالأَكْــلِ جُــوعَــهُ الأَزَلِي

تُـطْـرِبُـهُ الأَنَّـــاتُ الَّـتِـيْ انْـفَـجَـرَتْ

مِـــنْ كُـلِّ قَـلْـبٍ بِـالحُــزْنِ مُشْـتَـعِـلِ

تُـفْـرِحُـهُ الأَدْمُــــعُ الَّـتِـيْ انْـتَـثَـرَتْ

مِـــنْ كُـلِّ جَـفْـنٍ بِـالسُّـهْـدِ مُـكْـتَـحِـلِ

المَــــوْتُ دَاءٌ وَلا دَوَاءَ لَــهُ

وَلَـيْـسَ تُـثْـنِـيـهِ عَـنْـكَ بِـالحِـيَـلِ

كَـــمْ وَالِـــدٍ ثَــاكِـلٍ وَوَالِـــدَةٍ

خَـطَـفَـتَ مِـنْـهُـمْ بَـرَاعِـمَ الأَمَـــلِ

وَصَـــاحِـبٍ قَـــدْ سَـلَـبْـتَ صَـاحِـبَـهُ

فَـبَـاتَ يَـهْـذِيْ لِـلْـحَـادِثِ الجَـلَـلِ

وَكَـــمْ أَخٍ أَجْـــرَى دَمْـــعَ مُـقْـلَـتِـهِ

عَــلَــى أَخٍ كَــــانَ قُــــرَّةَ المُــقَــلِ

وَعَاشِقٍ قَدْ قَطَفْتَ زَهْرَتَهُ

وَهْيَ تَتِيهُ بِأَجْمَلِ الحُلَلِ

كَمْ زَهْرَةٍ لَمْ تُذِعْ رَوَائِحَهَا

قَصَفْتَهَا فِي شَبَابِهَا الخَضِلِ

وَإِنَّ لِلْمَوْتِ أَلْفَ سَيِّئَةٍ

أَخَفُّهَا كَالجِبَالِ فِي الثِّقَلِ

لَكِنَّ لِلْمَوْتِ غَيْرَ وَاحِدَةٍ

لَمْ أَلْقَهَا فِي أُنْثَى وَلا رَجُلِ

لا يَعْرِفُ الخُلْفَ وَالنِّفَاقَ وَلا

يَرْضَى عَنِ الهَالِكِينَ بِالبَدَلِ

وَإِنَّهُ رَحْمَةٌ لِذِي أَلَمٍ

وَرَاحَةٌ مِنْ تَعَاسَةِ الفَشَلِ

وَإِنَّهُ فِي عُيُونِ مَنْ رَفَضُوا

كَأْسَ الأَذَى وَالهَوَانِ كَالعَسَلِ

وَإِنَّــــهُ مَـطْـلَـبٌ لِمُـنْـقَـطِـعٍ

مِـنْ بَـعْـدِ أَحْـبَـابِـهِ وَمُـبْـتَـذَلِ

وَرُبَّمَــــا فَـكُّ أَسْــرَ أَنْـفُـسِـنَـا

فَـحَـلَّـقَـتْ فِي عَــوَالِمِ الْمُـثُـلِ

وَرُبَّمَــــا نَـلْـتَـقِـيْ بِمَــنْ سَـبَـقُـوا

وَتِـلْـكَ أَسْـمَـى مَـرَاتِـبِ الْجَــذَلِ

إِنْ لَمْ نُـشَـاهِـدْ غَـدَاً أَحِـبَّـتَـنَـا

فَـالْـعَـيْـشُ مَـعْـنَـاهُ غَـيْـرُ مُـكْـتَـمِـلِ

وَلَمْ يَـكُـنْ عَـيْـشُـنَـا سِـوَى عَـبَـثٍ

أَوْ مَـلَـلٍ سَـاقَـنَـا إِلَى مَـلَـلِ

نَـحْـيَـا بِـلا غَـايَـةٍ وَلا هَـدَفٍ

وَفَــارَقَ الْمَـغْـنَـى هَـيْـكَـلَ الْجُـمَـلِ

وَالـنَّـاسُ فِي عَـيْـنِـهِ سَـوَاسِـيَـةٌ

مَـا بَـيْـنَ حَـافٍ وَبَـيْـنَ مُـنْـتَـعِـلِ

لاشَيءَ عَمَّا يُرِيدُ يَصْرِفُهُ

وَلا يُبَالِيْ بِالُّلوْمِ وَالعَذَلِ

ذُو المَالِ مِثْلَ الفَقِيرِ يَتْرُكُهُ

رَهْنَ البِلَى وَالرُّعَاةَ كَالهَمَلِ

وَيَقْحمُ القَصْرَ لَيْسَ يَمْنَعُهُ

عَنْهُ سِلاحُ الجُنُودِ وَالخَوَلِ

وَصَاحِبُ التَّاجِ مِثْلَ خَادِمِهِ

وَيُلْحِقُ المُسْتَبِدَّ بِالوَكِلِ

يَأْتِيْ عَلَى الشَّيْخِ فِيْ تَشَبُّثِهِ

بِالعَيْشِ رَغْمَ الشَّقَاءِ وَالعِلَلِ

وَالطِّفْلِ مَا زَالَ فِيْ بَرَاءَتِهِ

يَلْهُو بِأَزْهَى أَعْوَامِهِ الأُوَلِ

وَيَقْنصُ اللَّيْثَ فِيْ عَرِينَتِهِ

كَقَنْصِهِ لِلْغَزَالِ وَالحَمَلِ

الْمَوْتُ يَأْتِي عَلَى الجَمِيعِ فَمَا

يُفَرِّقُ بَيْنَ الجَبَانِ وَالبَطَلِ

يَا مَوْتُ يَا حَارِمِيْ السُّرُورَ وَيَا

شَاغِلَ نَفْسِيْ بِهِ عَنِ الشُّغُلِ

أَتْعَبْتَ عَقْلِيْ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ

لِكَشْفِ سِرٍّ لَدَيْكَ غَيْرِ جَلِي

لَمْ تَرْفَعِ السِّتْرَ عَنْكَ فَلْسَفَةٌ

وَلا يَدٌ لِلأُسَاةِ وَالرُّسُلِ

فَمَا لَدَى الفَيْلَسُوفِ مِنْكَ سِوَى

مَا عِنْدَ رَاعِيْ الشِّيَاهِ وَالإِبِلِ

كُلٌّ تَسَاوَى فِي الأَمْرِ مَعْرِفَةً

كَأَنَّ مَنْ قَالَ عَنْكَ لَمْ يَقُلِ

كَمْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الجِدَالِ وَلَمْ

يَحْظَوْا عَلَى طَائِلٍ مِنَ الجَدَلِ

٢٠٠٢/٢

وَدَاعُ حَبيب

لَمَّا أَتَانِيْ حَبِيبُ الرُّوحِ يُخْبِرُنِيْ

أَنَّ الوَدَاعَ دَنَا وَالآنَ يَرْتَحِلُ

أَحْسَسْتُ فِيْ الصَّدْرِ ضِيقاً وَالفُؤادُ أَسَى

وَفِيْ الجَوَانِحِ جُرْحاً لَيْسَ يَنْدَمِلُ

عَانَقْتُهُ وَدُمُوعُ العَيْنِ هَامِيَةٌ

وَفِيْ الضُّلُوعِ لَهِيبُ الوَجْدِ يَشْتَعِلُ

وَأَمْسَكَتْ رَاحَتِيْ اليُمْنَى بِرَاحَتِهِ

وَنَاظِرِيْ رَاحَ فِيْ عَيْنَيْهِ يَنْتَقِلُ

وَشِمْتُ مَدْمَعَهُ إِذْ رَاحَ يُرْسِلُهُ

كَالطَّلِّ فَوْقَ خُدُودِ الزَّهْرِ يَنْهَمِلُ

وَلُذْتُ بِالصَّمْتِ لَمْ أَنْطِقْ وَلاذَ بِهِ

لَمَّا تَخَاطَبَتِ الأَحْدَاقُ وَالمُقَلُ

وَدَّعْتُهُ وَظَلامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُنَا

وَفِيْ فَمِيْ كَتَمَتْ أَشْوَاقَهَا القُبَلُ

وَقُلْتُ امْضِ لَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُنَا

إِنَّ اللَّيَالِيَ لَوْ تَدْرِي بِهَا دُوَلُ

لَمَّا مَضَى بِالَّذِي أَهْوَى وَسَارَ بِهِ

فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ مَنْ إِبْطَاؤُهُمْ عَجَلُ

رَجَعْتُ أَسْحَبُ أَقْدَامَاً مُرَنَّحَةً

كَأَنَّنِيْ شَارِبٌ مِمَّا جَرَى ثَمِلُ

وَرُحْتُ أَذْرِفُ دَمْعَاً لَيْسَ يُشْبِهُهُ

إلا مِنَ الحُزْنِ مَاءُ المُزْنَةِ الهَطِلُ

وَإِنَّ لِيْ فِي دُمُوعِيْ عُذْرَ مُعْتَذِرٍ

بُعْدُ الأَحِبَّةِ نَارٌ لَيْسَ تُحْتَمَلُ

فَإِنْ بَكَيْتُ فَقَدْ حَقَّ البُكَاءُ لِمَنْ

عَنْهُ الحَبِيبُ نَأَى وَالصَّبْرُ وَالأَمَلُ

٨٩/٦

الصَّبر

وَقِيلَ تَصَبَّرْ قُلْتُ أَيْنَ هُوَ الصَّبْرُ

أَيَقْوَى عَلَى حَمْلِ الذِي أَحْمِلُ الصَّخْرُ

يُسَلِّمُنِي هَمٌّ لِهَمٍّ كَأَنَّهُ

يُؤَدِّي أَمَانَاتٍ يُنَالُ بِهَا الأَجْرُ

طَوَى المَوْتُ عَنِّيَ مَنْ أُحِبُّ فَلَمْ يَعُدْ

لِقَلْبِيَ آمَالٌ يُرَجَّى لَهَا نَشْرُ

طَوَى المَوْتُ مَنْ أَهْوَى فَيَا لَيْتَ أَنَّهُ

طَوَانِي وَمَا مَسَّ الذِي أَفْتَدِي شَرُّ

وَأَيُّ حَيَاةٍ بَعْدُ أَطْلُبُ خَيْرَهَا

فَمَا عَادَ لِي فِي العَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ خَيْرُ

وَكُنْتُ أُحِبُّ العَيْشَ أَرْجُو دَوَامَهُ

فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ يَطُولَ بِيَ العُمْرُ

فَلَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ الحَبِيبِ سِوَى الأَسَى

وَجُرْحٍ جَرَى مِنْ عُمْقِ أَعْمَاقِهِ الشِّعْرُ

وَذِكْـرَى إذَا مَـرَّتْ تَحَـدَّرَ مَـدْمَـعِـي

وَثَـارَ لَـهَـا قَـلْـبِـيْ وَشَـابَ لَـهَـا الشَّعْرُ

فَيَا طُولَ حُـزْنِي بَعْدَ أنْ ضَاعَ مِنْ يَدِيْ

أعَـزُّ وَأغْـلَـى مَـا حَـبَـانِيْ بِـهِ الـدَّهْـرُ

فَـمِـنْ بَـعْـدِهِ مَـا عُـدْتُ أخْشَـى مُصِيبَةً

وَلا لِيْ عَـلَـى شَـيءٍ أُخَـبِّـئُـهُ ذُعْـرُ

خَـتَـمْتُ عَلَى سَمْعِيْ وَعَيْنِـي وَخَافِقِيْ

فَـلَـيْـسَ لَـهَـا يَـحْـلُـو وَلا يُـشْـتَـهَـى أمْـرُ

نَـهَـارِيْ كَـلَـيْـلِـي وَابْـتِـسَـامِـيْ كَـدَمْعَتِيْ

وَسِـيَّـانِ عِـنْـدِيْ الـنَّـفْـعُ إنْ جَـاءَ وَالضُّرُّ

وَكَـانَـتْ لِـقَـلْـبِـيْ أمْـنِـيَـاتٌ نَـضِـيرَةٌ

يَـرِفُّ لَـهَـا قَـدٌّ وَيَـسْـرِيْ لَـهَـا عِـطْـرُ

تُـسَـرُّ بِـهَـا عَـيْـنِـيْ وَيَـسْـكُـنُ خَـاطِـرِيْ

وَيَـشْـتَـدُّ عَـزْمِـيْ حِـيـنَ يَـلْـحَـظُـهَا الفِكْرُ

يُخَيِّلُ لِيْ أَنِّيْ سَأَجْنِيْ ثِمَارَهَا

فَتُحْدِثُ لِيْ رُؤْيَايَ مَا يُحْدِثُ السِّحْرُ

فَهَبَّتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ حَتَّى تَمَزَّقَتْ

وَكَانَ لَهَا فِيْ كُلِّ نَاحِيَةٍ نَثْرُ

فَذَرْنِي لِمَا بِيْ بَيْنَ كَأْسِيْ وَأَدْمُعِيْ

فَقَدْ خَابَ مَا أَرْجُو وَجَانَبَنِيْ النَّصْرُ

وَخَلِّ أَحَادِيثَ المَلامَةِ جَانِبَاً

فَعَقْلِيَ مَسْلُوبٌ وَسَمْعِيْ بِهِ وَقْرُ

وَمَنْ كَانَ مِثْلِيْ ذَاهِلاً مِنْ مُصَابِهِ

عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِيْ يَكُونُ لَهُ عُذْرُ

إِذَا كَانَ بَعْدَ المَوْتِ يُرْجَى لِقَاؤُنَا

فَإِنَّ امْتِدَادَ العُمْرِ عِنْدِيْ هُوَ الخُسْرُ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلا لَدَى الحَشْرِ مُلْتَقَىً

فَيَا رَبِّ عَجِّلْهُ لِيَجْمَعَنَا الحَشْرُ

وَإنْ قِيلَ إنَّ القَبْرَ غَايَةُ عَيْشِنَا
أجَبْتُ مَعَاذَ اللهِ أوَّلُهُ القَبْرُ

فَإنَّ لَنَا بَعْثاً وَخُلْداً بِجَنَّةٍ
فَلَيْسَ بِهَا بُعْدٌ وَلَيْسَ بِهَا هَجْرُ

أعَزِّيْ بِهَذا القَوْلِ قَلْبَاً تَوَقَّدَتْ
بِهِ النَّارُ وَالأحْزَانُ وَاشْتَعَلَ الجَمْرُ

وَلِيْ عَيْنُ أمٍّ سُلَّ مِنْهَا وَحِيدُهَا
تَدَفَّقَ مِنْهَا الوَجْدُ وَانْسَكَبَ القَهْرُ

إذَا هِيَ جَاشَتْ بِالدُّمُوعِ حَسِبْتَهَا
سَحَاباً بَكَى فَانْهَلَّ مِنْ عَيْنِهِ القَطْرُ

وَلِيْ قَلْبُ مُشْتَاقٍ وَرُوحُ مُهَاجِرٍ
تُلازِمُهُ الذِّكْرَى وَيُعْوِزُهُ الصَّبْرُ

إذَا هَاجَتِ الذِّكْرَى فُؤَاداً بِصَدْرِهِ
تَفَجَّرَ بُرْكَانٌ يَضِيقُ بِهِ الصَّدْرُ

وَلِيْ نَفسُ حُـرٍّ مَـا لَـهُ مَـنْ يُعِينُهُ

عَلَى زَمَـنٍ فِيهِ يَقِلُّ الفَتَى الحُـرُّ

يَـرُدُّ يَـدِي عَـمَّـا أحَـاوِلُ نَيْلَـهُ

زَمَـانِيْ وَآذَانِيْ بِـهِ النَّهْرُ وَالزَّجْـرُ

تُحَارِبُـنِـيْ الأيَّـامُ ظُلْـمَاً كَأنَّمَا

لَـدَيَّ لَـهَا حَتَّى تَـعُـودَ بِـهِ ثَـأْرُ

إذَا نِـلْـتُ شَيْئاً بَعْدَ طُـولِ مَشَقَّةٍ

تَنَاوَلَهُ دَهْـرِيْ وَقَالَ لَكَ الشُّكْرُ

تَـوَلَّـعَ فِيْ سَلْبِـيْ أعَـزَّ أحِبَّـتِـيْ

وَمَـنْ كَانَ يَحْلُو مِـنْـهُ فِيْ شَفَتِيْ المُرُّ

تَـخَـطَّفَ أحْـبَابِـيْ وَأغْـلَـى جَـوَاهِـرِيْ

وَرَاحَ وَكَـفِّـيْ مِـنْ نَفَائِسِهَا صِفْرُ

وَلَـوْ أنَّـهُ وَلَّى بِمَا شَـاءَ غَـيْرَهُـمْ

وَخَلَّفَهُمْ عِـنْدِيْ لَمَّا نَالَنِيْ خُسْرُ

وَلَـكِـنَّـهُ وَلَّى بِمَـنْ مِـنْ ضِـيَـائِـهِ

إذَا لاحَ فِي الظَّلْمَاءِ يَنْخَسِفُ البَدْرُ

إذَا لاحَ فِي لَـيْـلٍ لِـسَـارٍ بِـهِ اهْـتَـدَى

وَقَـالَ مِـنَ الأَنْـوَارِ هَـلْ طَلَـعَ الفَجْرُ

وَإنْ أبْصَرَتْهُ الشَّمْسُ قَالَتْ تَعَجُّبَاً

إذَا قِيلَ أَحْكِيهِ يَكُونُ لِيَ الفَخْرُ

وَوَلَّى بِمَـنْ لَـوْ كَـانَ يَـطْـلُـبُ مُهْجَتِي

لَقُلْتُ فِدَاكَ المَالُ وَالأَهْلُ وَالعُمْرُ

وَمَـنْ تَـأْخُـذُ الأغْـصَـانُ عَـنْـهُ دَلالَـهَـا

وَيَحْسُدُهُ مِنْ حُسْنِ مَنْظَرُهُ الزَّهْرُ

وَمَـنْ تَـتَـمَـنَّـى أنَّ تَـكُـونَ لِخَـطْـوِهِ

بِسَاطَاً لِيَمْشِيَ فَوْقَهُ الأنْجُمُ الزُّهْرُ

شَمَائِلُهُ كَالرَّوْضِ طِيبَاً وَمَنْظَرَاً

وَلَـوْ قُلْتُ مِثْلَ الخَمْرِ لانْتَشَتِ الخَمْرُ

تَـخَـالُ الـذِي يُصْـغِيْ لِـرِقَّـةِ صَـوْتِـهِ

تَمَلَّكَهُ مِـنْ سِـحْـرِ مَـا يَسْمَـعُ السُّكْرُ

تَـوَلَّى بِمَــنْ إنْ قِـيلَ مِـنْ بَـعْـدِ فَـقْـدِهِ

تَـصَـبَّرْ عَلَيْـهِ قُـلْـتُ أيْــنَ هُــوَ الصَّبْرُ

٢٠٠٢/٥

كنًا وكانت ...

نَامِيْ عَلَى شَفَتَيَّ لَحْنَ غَرَام

وَتَوَسَّدِيْ عَيْنَيَّ رِيشَ نَعَامِ

وَدَعِيْ الرُّؤَى فِيْ مُقْلَتَيْكِ نَدِيَّةً

تَغْفُو بِكُلِّ وَدَاعَةٍ وَسَلامِ

وَلْتَعْبُرِيْ أُفُقَاً مِنَ الأَشْذَاءِ

وَالأَنْدَاءِ وَالأَفْيَاءِ وَالأَنْغَامِ

لَكِ أَنْ تُغَنِّيْ إِنْ أَرَدْتِ عَلَى صَدَى

دَمْعِيْ وَتَبْتَسِمِيْ لِجُرْحِيْ الدَّامِي

لَكِ أَنْ تُشِعِّيْ كَالنُّجُومِ وَتَتْرُكِيْ

قَلْبِيْ يَعِيشُ بِوَحْشَةٍ وَظَلامِ

• • •

أَمَّا أَنَا فَدَعِيْ العَذَابَ لأَهْلِهِ

لا تَعْبَأْيْ بِعَوَاصِفِيْ وَحُطَامِي

خَلِّي الجِراحَ لِمُهْجَتِي تَشْقَى بِهَا

لا تَسْأَلِي عَنِّي وَعَنْ آلامِي

وَلْتَتْرُكِي رُوحِي يَئِنُّ بِقَيْدِهِ

يَقْتَاتُ كَالصَّحْرَاءِ بِالأَوْهَامِ

جَفَّتْ عَلَى أَغْصَانِهِ أَوْرَاقُهُ

وَتَنَاثَرَتْ مِزَقاً مَعَ الأَيَّامِ

قَدْ كُنْتِ دُنْيَاهُ وَحِينَ هَجَرْتِهِ

أَمْسَى سَرَاباً فِي عُيُونِ الظَّامِي

• • •

يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَدَاعاً وَاهْنَئِي

وَاطْوِي صَحَائِفَ ذِكْرَيَاتِ غَرَامِي

كُنَّا وَكَانَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا

فِي نَفْحِ أَزْهَارٍ وَطُهْرِ غَمَامِ

نَحْسُو الهَوَى خَمْراً وَنَنْهَلُ مِنْ نَدَىً

وَنَفِيضُ زَهْـوَاً كَالشُّعَاعِ السَّامِي

ثـمَّ اسْتَفَقْنَا بَعْدَ طُولِ هَنَاءَةٍ

وَكَـأَنَّ ذَا حُـلُـمٌ مِـنَ الأَحْـلامِ

فَـحَلَلْتِ نَـاعِـمَـةً بِـأَكْـرَمِ جَنَّةٍ

وَمَشَتْ عَلَى جَمْرِ الأَسَـى أَقْـدَامِـي

• • •

٢٠١٠/٤/١٢

• نشرت في الملحق الثقافي لجريدة الرأي الأردنيَّة الجمعة بتاريخ ٢٠١٠/٦/٤ عدد رقم (١٤٤٨١)

الحَانَةُ الثَّكْلَى

مَاذَا أَفَادَ الحِرْصُ وَالحَذَرُ

وَقَعَ الذِي قَدْ شَاءَهُ القَدَر

وَتَفَرَّقَ النُّدَمَاءُ فِي سُبُلٍ

يَلْهُو عَلَى جَنَبَاتِهَا الخَطَرُ

بِالأَمْسِ كَانُوا عِقْدَ غَانِيَةٍ

فِيهِ تَتِيهُ بِحُسْنِهَا الدُّرَرُ

وَاليَوْمَ بَاتَ العِقْدُ مُنْتَثِراً

مَنْ كَانَ يَحْسَبُهُ سَيَنْتَثِرُ

وَالحَانَةُ الثَّكْلَى وَقَدْ ذَهَبُوا

دَنِفٌ أَقَامَ بِجِسْمِهِ الخَوَرُ

فَانْظُرْ إِلَى الأَقْدَاحِ بَاكِيَةً

وَدُمُوعُهَا كَالغَيْثِ تَنْهَمِرُ

وَانْظُرْ إِلَى اللَيْلِ الطَّوِيلِ بِهَا

لَمَّا جَفَاهُ الأُنْسُ وَالسَّهَرُ

مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا يَمُرُّ بِهِمْ
فَكَأَنَّهُ الإيمَاضُ وَالشَّرَرُ
وَكَأَنَّهُ المَهْزُومُ يَتْبَعُهُ
فِي ظُلْمَةِ الدَّيْجُورِ مُنْتَصِرُ
كَمْ بَدَّدُوهُ فِي لَذَاذَتِهِمْ
مَا سَاءَهُمْ إلا بِهِ القِصَرُ
يَاحَانَةً كُنَّا نُلِمُّ بِهَا
إنْ ضَافَنَا الإعْيَاءُ وَالضَّجَرُ
نَنْسَى بِسَاحَتِهَا مَصَائِبَنَا
وَيَسْفِرُ مِنَّا الحُزْنُ وَالكَدَرُ
فَلَكَمْ تَرَنَّحَتْ الخُطَى طَرَبَاً
فِيهَا وَزَاغَ لِمَا يَرَى البَصَرُ
هَلْ نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِنَا
فَالعُمْرُ مَرٌّ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ

مَـــا زَالَ صَـــوْتُــكِ فِيْ المَـــدَى

وَجَعَاً أَصْـدَاؤُهُ فِيْ الأُفْـقِ تَنْتَشِرُ

وَصَـــدَى الـنِّـدَاءِ إِلَـيْـكِ تُـرْجِعُـهُ

الآفَـــاقُ لَـــكِـــنْ وَهْـــيَ تَـعْـتَـذِرُ

• • •

٥/٨٩

مُذَنْبُ هيل بوب

"وهو مذنب يظهر لأهل الأرض مرّة واحدة كلّ٢٣٧٩ عاما "

لأيَّـــــةِ غَـــايَـــةٍ تَجْــري

وَمُـــنْـــذُ مَـــتَـــى تُــــرَى تَـسْــري

وَهَـــــلْ سَـــئِـــمَـــتْ خُـــطَــاكَ

السَّـعْـيَ هَـلْ مَـلَّـتْ مِـــنَ الـسَّـيْرِ

أَهَـــــذَا سَـــيْرُ مُخْـــتَـــارٍ

تُـــرَى أَمْ سَـــيْرُ مُـضْـطَـرِ

فَـكَـمْ قَــدْ جُـــزْتَ أَجْـــوَاءً

وَكَـــمْ لَـــكَ مَــرَّ مِـــنْ عُـمْـرِ

تُـــرَى أَيُّـــهُـــمَـــا أَسْـــرَعُ

خَــطْــوُكَ أَمْ خُــطَــى الـفِـكْـرِ

وَعَـــــدْوُ الجِـــنِّ أَمْ عَـــدْوُكَ

إِنْ هُـــوَ هَـــمَّ فِيْ أَمْـــرِ

وَحِـــيـــدَاً تَـقْـطَـعُ الأَجْـــوَاءَ

مِـــثْـــلِـيْ فِيْ دُجَـــى عُـمْـري

بِلا خِلٍّ لَهُ أُفْضِي
بِمَا أُخْفِيهِ فِي صَدْرِي
وَأُخْبِرُهُ بِمَا أَلْقَى
وَأُطْلِعُهُ عَلَى سِرِّي
يُهَوِّنُ قَسْوَةَ الدُّنْيَا
عَلَيَّ يِدَرْبِيَ الوَعْرِ
كَأَنَّكَ هَارِبٌ قَدْ فَرَّ
بَعْدَ اليَأْسِ مِنْ أَسْرِ
يَجُرُّ وَرَاءَهُ حَبْلاً
وَهَى مِنْ كَثْرَةِ الجَرِّ
وَمَهْزُومٌ يُطَارِدُهُ
فَتَىً ثَمِلٌ مِنَ النَّصْرِ
أُحَدِّقُ فِيكَ مَأْخُوذاً
كَأَنِّيْ مِنْكَ فِي سِحْرِ

أَجِبْنِي هَلْ وَرَاءَ الغَيْبِ

خَلْفَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

حَيَاةٌ كُلِّلَتْ بِالحُبِّ

وَالأَحْلامِ وَالعِطْرِ

تَمِيسُ بِهَا بَنَاتُ

النُّورِ فِي أَثْوَابِهَا الغُرِّ

تَثَنَّتْ فِي غَلائِلِهَا

وَأَرْخَتْ سَابِغَ الشَّعْرِ

عَذَارَى كَالسَّنَى أَلَقاً

تُحَاكِي رِقَّةَ الزُّهْرِ

فَهُنَّ مِنَ الشَّذَا أَزْكَى

وَأَطْهَرُ مِن نَدَى الفَجْرِ

رَقَصْنَ عَلَى أَهَازِيجِ المُنَى

فِي عَالَمِ الطُّهْرِ

أَخَلْفَ العَالَمِ المَنْظُورِ

هَلْ مِنْ عَالَمٍ سِرِّي

حِجَارَتُهُ مِنَ الفَيْرُوزِ

وَاليَاقُوتِ وَالدُّرِّ

وَتُرْبَتُهُ مُضَمَّخَةٌ

بِرِيحِ المِسْكِ وَالنَّشْرِ

يَعِيشُ النَّاسُ فَوْقَ تُرَابِهِ

المَمْزُوجِ بِالتِّبْرِ

حَيَاةٌ كُلُّهَا أَمْنٌ

وَفِي دَعَةٍ وَفِي خَبْرِ

بِلا ظُلْمٍ وَلا بُؤْسٍ

وَلا أَلَمٍ وَلا ضُرِّ

وَلا كَذِبٍ وَلا فُحْشٍ

وَلا شَيْءٍ مِنَ الهُجْرِ

وَلا مَرَضٍ وَلا جَهْلٍ
وَلا شَكْوَى مِنَ الفَقْرِ
وَلا مَوْتٍ وَلا مَلَلٍ
وَلا نَهْيٍ وَلا زَجْرِ
وَلا بَيْعٍ وَلا غُشٍّ
وَلا رِبْحٍ وَلا خُسْرِ
وَلا مَالٍ يَقُودُ النَّاسَ
نَحْوَ المَيْنِ وَالمَكْرِ
وَيَدْفَعُهُمْ لِيَقْتَتِلُوا
عَلانِيَةً وَفِي السِّرِّ
وَيَطْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً
لِيَكْتَسِبُوهُ فِي الظَّهْرِ
تُرَى أَلَسْتَ فِي مَسْعَاكَ
مُنْذُ مَطَالِعِ الدَّهْرِ

خُطَى حَوَّاءَ هَائِمَةً

وَآدَمُ خَلْفَهَا يَسْرِي

وَهَلْ أَبْصَرْتَ دَمْعَهُمَا

عَلَى رَوْضِهِمَا يَجْرِي

وَهَلْ نَدِمَا وَهَلْ أَسِفَا

عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ

وَهَلْ حَنَّا لِمَا تَرَكَاهُ

فِي الفِرْدَوْسِ مِنْ وَفْرِ

وَمِنْ مَاءٍ جَرَى عَذْبَاً

وَخَيْرَاتٍ بِلا حَصْرِ

وَفَاكِهَةٍ دَنَتْ لَهُمَا

وَلَحْمِ طَابَ مِنْ طَيْرِ

وَنَهْرٍ فَاضَ مِنْ عَسَلٍ

وَمِنْ لَبَنٍ وَمِنْ خَمْرِ

وَمَا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ

بِهَذَا الكَوْكَبِ القَفْرِ

وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ

وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى فِكْرِ

وَهَلْ شَاهَدْتَ قَابِيلَ

يَغُولُ أَخَاهُ فِي غَدْرِ

يُوَجِّهُ طَعْنَةً نَجْلاءَ

نَحْوَ أَخِيهِ فِي الصَّدْرِ

فَيُرْدِيهِ بِلا ذَنْبٍ

وَيَصْرَعُهُ بِلا وَتْرِ

هُمَا الاثْنَيْنِ مَا اتَّفَقَا

وَلا اجْتَمَعَا عَلَى خَيْرِ

فَكَيْفَ نَلُومُ أَهْلَ الأَرْضِ

إِنْ أَذْكَوْا لَظَى الشَّرِّ

وَحَارَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً
وَخَاضُوا لُجَّةَ الكُفْرِ
تُرَى أَمْ شِمْتَ فِرْعَوْنَ
يَسُوسُ النَّاسَ بِالقَهْرِ
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ رَبٌّ
جَلِيلُ الشَّأْنِ وَالْقَدْرِ
لَهُ تَعْنُو وجُوهُ النَّاسِ
مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمْرِ
يَقُودُ النَّاسَ كَالقُطْعَانِ
خَاضِعَةً مِنَ الذُّعْرِ
لِرِفْعَةِ شَأْنِهِ عَمِلُوا
بِلا عِوَضٍ وَلا أَجْرِ
بَنَى الأَهْرَامَ مِنْ دَمِهِمْ
لِيَخْلُدَ آخِرَ الدَّهْرِ

فَآلافٌ مُؤَلَّفَةٌ

تَمُوتُ لِشِدَّةِ الحَرِّ

وَتَلْقَى حَتْفَهَا جُوعَاً

وَتَحْتَ سِيَاطِ ذِيْ الأَمْرِ

يُقَدِّمُهَا كَقُرْبَانٍ

وَهَذْي سِيقَ لِلنَّحْرِ

وَذِبْحٍ مَا لَهُ ذَنْبٌ

سِوَى الإِيفَاءِ بِالنَّذْرِ

وَهَلْ شَاهَدْتَ طُوفَانَاً

يُطَهِّرُهَا مِنَ الذَّفْرِ

وَقَدْ مُلِئَتْ بِإِفْسَادِ

وُجُوهُ البِرِّ وَالبَحْرِ

بِهِ الأَمْوَاجُ ثَائِرَةٌ

تُلامِسُ مَنْكَبَ البَدْرِ

تَــفُـــورُ بِــهَـــا عُـــيُـــونُ المَـــاءِ

تَـــرْفِـــدُهَـــا يَـــدُ الـــقَـــطْـــرِ

وَهَـــلْ شَـــاهَـــدْتَ دُنْـــيَـــا الـــنَّـــاسِ

مُـــنْـــذُ مَـــطَـــالِـــعِ الـــدَّهْـــرِ

بِـــبَـــحْـــرِ الجَـــهْـــلِ غَـــارِقَـــةً

وَفِي فَـــلَـــكِ الخَـــنَـــا تَـــسْـــرِي

فَـــهَـــلْ شَـــاهَـــدْتَ مَـــغْـــرُوراً

يَـــجُـــرُّ عَـــبَـــاءَةَ الـــكِـــبْرِ

وَمَـــظْـــلُـــومَـــاً أَخَـــا حَـــقٍّ

وَمَـــنْـــصُـــوراً أَخَـــا ظُـــفْـــرِ

وَمَـــتْرُوكَـــاً يَمُـــجُّ أَذَىً

وَمَـــأْخُـــوذاً بِـــلا وِزْرِ

وَحُـــــرّاً عَـــاشَ فِي كُـــوخٍ

وَعَـــبْـــداً عَـــاشَ فِي قَـــصْـــرِ

وَقَدِيمًا عَاشَ فِي يُسْرِ
وَقَدْمًا عَاشَ فِي عُسْرِ
أَبَاطِيلٌ سَبَتْ رُشْدِي
وَحَلَّتْ لِيْ عُرَا صَبْرِيْ
أَلا يَا أَيُّهَا النَّاعِيْ
عَلَيَّ مَجَالِسَ ال.....
تُحَرِّمُهَا بِلا .....
وَلا ..... مِنَ ال......
وَتَنْسِبُنِيْ إِلَى العِصْيَانِ
وَالإِشْرَاكِ وَالكُفْرِ
وَمَا فِي شُرْبِهَا عَارٌ
وَلا هِيَ بِالفَتَى تُزْرِيْ
إِذَا كَانَتْ خَلائِقُهُ
تُحَاكِيْ رَوْضَةَ الزُّهْرِ

وَإنْ كَانَ الفَتَى مِثْلِيْ

بَعِيدَ مَطَارِحِ الفِكْرِ

يُنَادِمُهَا لِيَنْسَى مَا

بِهِ قَدْ حَلَّ مِنْ ضُرٍّ

وَعِشْرَةَ مَنْ تَمَنَّى أَنْ

يُفَارِقَهُمْ إِلَى القَبْرِ

أَيَا (هِلْ بُوبُ) أَخْبِرْنِيْ

وَلا تَجْنَخْ إِلَى عُذْرِ

وَصِفْ مَا شَاهَدَتْ عَيْنَاكَ

مِنْ طَيٍّ وَمِنْ نَشْرِ

تُرَى أَمْ أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ

وَلَمْ تُبْصِرْ وَلَمْ تَدْرِ

أَيَا (هِلْ بُوبُ) لَوْ تَدْرِي

بِمَا فِي القَلْبِ مِنْ جَمْرِ

وَأشْــــــوَاقٍ بِسَــاحَتِـهِ

لِجَــوْبِ الـكَـوْنِ تَسْـتَـشْـرِي

تَمَــنَّـــى لَـــوْ يُـتَـــاحُ لَـهُ

انْـطِـلاقٌ فِي الـفَـضَـا الحُـرِّ

يَــحُـــطُّ عَـــلَـــى كَـواكِـبِـهِ

وَفَــــوْقَ رِحَــابِـــهِ الـبِـكْـرِ

يُــرَفْــرِفُ فِي المَــدَى طَـرِبَـاً

خَـلِــيُّ الـبَــالِ كَـالـطَّـيْرِ

وَيَــــتْرُكُ سِـجْـنَـهُ الـطِّـينِيَّ

مَـفْـكُـوكَـاً مِــنَ الأَسْــرِ

يُــهَــوِّمُ فِي رُبَــا الأَحْـــلامِ

وَالأَنْـــغَـــامِ وَالـشِّــعْـرِ

بَـعِـيـدَاً عَــنْ أَذَى الـدُّنْـيَـا

وَمَــا فِـيـهَـا مِــنَ الـقَـهْـرِ

وَمَا فِيهَا مِنَ الآثَامِ
وَالآلاَمِ وَالنُّكْرِ
وَمَا فِيهَا مِنَ التَّنْغِيصِ
وَالتَّقْيِيدِ وَالحَظْرِ
أَيَا (هِلْ بُوبُ) إِنْ أَقْبَلْتَ
بَعْدَ غِيَابِكَ الدَّوْرِي
وَقُيِّضَ أَنْ تَرَاهَا مَرَّةً
أُخْرَى بِلا سِتْرِ
فَهَلْ تَلْقَى بِهَا مَا قَدْ
لَقِيتَ بِهَا مِنَ الشَّرِّ
وَتُبْصِرُ مَا بِهَا أَبْصَرْتَ
مِنْ رَنْقٍ وَمِنْ كَدْرِ
وَهَلْ تَلْقَى بِهَا ظُلْمَاً
يَهُزُّ جَوَانِحَ الصَّخْرِ

تُرَى أَمْ أَنَّهَا سَتَكُونُ

غَيْرَ الأَرْضِ فِي عَصْرِي

بِهَا يَهْمِي سَحَابُ العَدْلِ

يَسْقِي رَوْضَةَ الخَيْرِ

وَرُوحُ السِّلْمِ حَالِمَةً

عَلَى أَرْجَائِهَا تَسْرِي

وَيَحْيَا النَّاسُ فِي أَمْنٍ

بِلا خَوْفٍ وَلا ذُعْرِ

تُرَى أَمْ أَنَّهَا سَتَظَلُّ

حَتَّى سَاعَةِ الحَشْرِ

كَمَا قَدْ كُنْتَ تُبْصِرُ وَجْهَهَا

مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ

• • •

٩٧/٥

ابنة العشرين

يَا ابْنَةَ العِشْرِينَ عُمْرِيْ
بَاتَ فَوْقَ الأرْبَعِينِ

وَكَسَى الشَّيْبُ فُؤَادِيْ
وَجَلا الشَّكُّ يَقِينِي

وَانْطَوَى مَا كَانَ مِنْ
وَهْجِ خَمَاقَاتِ الجُنُونِ

وَذَوَى الشَّوْقُ بِرُوحِيْ
وَخَبَا جَمْرُ حَنِينِي

مَا الذِيْ تَبْغِينَ مِنِّيْ
بَعْدَ أنْ غَاضَ مَعِينِي

وَمَضَى حُسْنُ شَبَابِيْ
وَحَنَتْ ظَهْرِيْ شُجُونِي

فَلَقَدْ أمْسَيْتُ صِفْراً

مُسْتَقِرّاً فِي اليَمينِ

فَاتْرُكِيني بِسَلامٍ

لِهُدُوئِي وَسُكُوني

يَا ابْنَةَ العِشْرينَ

يَا حُلْماً تَهَادَى فِي عُيُوني

عَبْقَرِيُّ الوَقْعِ دَفَّاقَ

الرُّؤَى عَذْبَ اللُّحُونِ

سَاحِرَ الهَمْسَةِ

وَالْلمْسَةِ وَثَّابَ الرَّنينِ

أنْتِ دُنْيَا مِنْ جَمَالٍ

وَرَبِيعٍ وَفُتُونِ

أنْتِ فَجْرٌ مِنْ عَبيرٍ

وَابْتِسَامَاتُ غُصُونٍ

وَحَكَايَا ثَمِلاتٌ

بِخَيَالاتِ جُفُونٍ

وَانْتِفَاضَاتُ شُكُوكٍ

وَاشْتِعَالاتُ ظُنُونٍ

وَأنَا لَيْلٌ مِنَ الإرْهَاقِ

وَالحُزْنِ الدَّفِينِ

وَفُؤَادٌ عَامِرٌ

بِالخَوْفِ وَالحَسِّ الحَزِينِ

وَانْطِفَاءَاتُ هُرُوبٍ

فِي خَيَالٍ مُسْتَكِينِ

وَشَظَايَا مِنْ ضَيَاعٍ

وَاعْتِرَافَاتُ سَجِينِ

وَنُقُوشٌ كَالِحَاتٌ

نُقِشَتْ مُنْذُ قُرُونِ

وَصَحَارَى مِنْ سَرَابٍ

وَفَضَاءَاتُ سُجُونِ

وَخُفُوتٌ عَابِسٌ

الوَجْهِ كَأَصْدَاءِ الأَنِينِ

يَا ابْنَةَ العِشْرِينَ عَنْكِ

الهَمُّ قَدْ أَعْمَى عُيُوني

أَنَا لا أَجْهَلُ مَا فِيكِ

مِنَ السِّحْرِ المُبِينِ

أنَا أدْرِيْ كَمْ وَرَاءَ

الصَّمْتِ مِنْ بَوْحٍ مَصُونِ

وَبِأعْمَاقِكِ كَمْ وَارَيْتِ

مِنْ كَنْزٍ ثَمِينِ

غَيْرَ أنِّيْ لَمْ يَعُدْ فِيْ

الكَوْنِ شَيءٌ يَسْتَبِينِي

فَلَقَدْ مَاتَتْ أمَانِيَّ

وَألْحَدْتُ لُحُونِي

وَبِرُوحِيْ جَفَّ رَيْحَانِيْ

وَأوْدَى يَاسَمِينِي

وَنَمَا الجَدْبُ بِوُجْدَانِيْ

وَلَمْ تُزْهِرْ غُصُونِي

أبـــعِـــدِي عَـــيْـــنَـــيْـــكِ عَـــنْ

عَـــيْـــنَـــيَّ وَامْـــضِـــيْ وَاتْـــرُكِـــيـــنِـــي

ثُـــمَّ قُـــــولِيْ بِـــانْـــتِـــشَـــاءِ

لِـــلـــعَـــذَارَى بَـــعْـــدَ حِـــيـــنِ

حِـــيـــنَ يَـــسْـــأَلْـــنَـــكِ عَـــنِّـــيْ

وَحَـــــلا أنْ تَـــذْكُـــرِيـــنِـــي

كَـــــادَ مَـــــنْ تُـــكْـــبِـــرْنَ أنْ

يُـــصْـــبِـــحَ مِـــنْ مُـــلْـــكِ يَـــمِـــيـــنِـــي

كِـــــدْتُ أُغْـــوِيـــــهِ وَلَـــكِـــنْ

صَـــــارَ فَـــــوْقَ الأرْبَـــعِـــيـــنِ

٢٠٠٩/١١/٢٨

• نشرت في صحيفة الشَّاهد الأردنيَّة بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٠ عدد رقم (٤٩٢)

أيُّهَا الرَّاحِلُونَ

لَمْ يُفِقْ بَعْدُ مِنْ خُمَارِ المُصَابِ

فَيَقُولَ الرِّثَاءَ فِي الأَحْبَابِ

وَسَيَبْقَى لآخِرِ العُمْرِ مَذْهُولاً

أَسِيرَ الأَسَى وَرَهْنَ العَذَابِ

وَسَيَبْقَى لآخِرِ العُمْرِ يَسْعَى

فِي دُرُوبِ الجُنُونِ دُونَ صَوَابِ

وَسَيَبْقَى لآخِرِ العُمْرِ أَعْمَى

لا يَرَى غَيْرَ ظُلْمَةٍ وَضَبَابِ

كَوْكَبٌ إِثْرَ كَوْكَبٍ قَدْ تَهَاوَى

وَشِهَابٌ خَبَا وَرَاءَ شِهَابِ

ذَهَبُوا دُونَ أَنْ يَقُولُوا وَدَاعاً

مَا عَلَيْهِمْ لَوْ آذَنُوا بِالذَّهَابِ

مَا عَلَيْهِمْ لَوْ وَدَّعُوهُ وَقَالُوا

مُلْتَقَانَا لا شَكَّ يَوْمَ الحِسَابِ

مَا تَوَقَّعْتُ أنْ يَكُونَ فِرَاقٌ

مِثْلَ هذا وَلا حَسَبْتُ حِسَابِي

وَلَوَ انِّيْ عَلِمْتُ أَعْدَدْتُ نَفْسِيْ

وَفَتَحْتُ المَوْصُودَ مِنْ أَبْوَابِي

كُنْتُ زَوَّدْتُ مِسْمَعِيْ وَعُيُونِيْ

بِحَدِيثٍ وَمَنْظَرٍ خَلاَّبِ

يَا قُسَاةَ القُلُوبِ كَيْفَ رَحَلْتُمْ

وَأَبَحْتُمْ قَلْبِيْ لِنَارِ الغِيَابِ

مَا عَهِدْنَا فِيكُمْ مَلالاً وَلا صَدّاً

وَلا حُبَّ جَفْوَةٍ وَاجْتِنَابِ

لَمْ تَرُدُّوا عَلَى نِدَائِيْ وَلَكِنْ

كَانَ عِنْدَ الأصْدَاءِ رَدُّ الجَوَابِ

حَدَّقَ المَوْتُ سَاخِراً فِيَّ لَمَّا

لاحَ فِيَّ مُقْلَتَيْهِ فَصْلُ الخِطَابِ

يَـا لَـشَـوْقٍ كَـأَنَّـهُ فِي فُـؤَادِيْ

جَـمَـرَاتٌ لَـهِـيبُـهَا غَـيْرُ خَـابِ

كُـلَّمَا خِـلْـتُ أَنَّـهَـا سَـوْفَ تَـخْبُـو

أَجَّـجَـتْـهَا ذِكْـرَى مِـنَ الأَحْـبَـابِ

وَدُمُـوعٍ فِي هَـدْأَةِ الـلـيْـلِ تَجْـرِيْ

فَـوْقَ خَـدَّيَ مِـثْـلَ مَـاءِ السَّحَـابِ

يَـا رِيَـاحَ الأَسَـى بِـكُـلِّ اتِّجَـاهِ

بَـعْـثِرِيْ قَـلْـبِيْ وَانْـثُرِيْ أَعْصَـابِي

وَاقْـذِفِـيـنِيْ لِـقَـاعِ يَـأْسِـيْ وَآلامِـيْ

وَنَـوْحِـيْ وَشَـقْـوَتِـيْ وَاكْـتِـئَابِـي

وَاقْـذِفِـينِيْ لِظُـلْـمَـةِ الحُـزْنِ فَـالحُـزْنُ

رَفِـيـقِـيْ وَإِنَّـهُ أَوْلَى بِـيْ

إِنَّمَـا الحُـزْنُ صَـاحِـبٌ لَمْ يُـفَـارِقْـنِيْ

بِـيَـوْمٍ فِي الـشَّـيْـبِ أَوْ فِي الـشَّـبَـابِ

صَاحِبٌ مُخْلِصٌ وَكَانَ قَلِيلاً

لَمَعَانُ الْوَفَاءِ فِي الأَصْحَابِ

إِنَّمَا الحُزْنُ مَعْبَدِيْ فِيهِ أَتْلُو

صَلَوَاتٍ مُخْضَلَّةَ الأَهْدَابِ

حِينَ حَنَّتْ عَلَيَّ دُنْيَايَ أَلْقَتْ

لِيْ بِضِرْعٍ مَا كَانَ ضِرْعَ اخْتِلابِ

ثُمَّ لَمَّا أَجْرَتْ بِهِ قَطَرَاتٍ

فِي لِسَانِيْ كَانَتْ أَمَرَّ شَرَابِ

عَجَباً لِلَّذِي يُسَرُّ بِدُنْيَاهُ

وَيَنْسَى بِأَنَّهَا لانْقِلابِ

يَعْقُبُ الصِّحَّةَ السَّقَامُ وَتَأْتِيْ

ظُلْمَةُ الشَّيْبِ بَعْدَ فَجْرِ الشَّبَابِ

وَيَحُورُ السُّرُورُ حُزْناً وَتَتْلُو

قُوَّةَ الوَصْلِ رِقَّةُ الأَسْبَابِ

مَا لِشَيءٍ فِيهَا بَقَاءٌ وَفِيهَا

كُلُّ شَيءٍ مُعَرَّضٌ لاستِلابِ

إنَّنَا نُنكِرُ الحَقِيقَةَ جَهْلاً

وَنُوَارِيهَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ

مِنْ سَرَابٍ جِئْنَا وَإنَّا سَنَمْضِيْ

مِثْلَمَا جِئْنَا خَلْفَ لَمْعِ سَرَابِ

صَاغَنَا اللهُ كَالدُّمَى مِنْ تُرَابٍ

بَعْدَ حِينٍ سَتَنْتَهِيْ لِلتُّرَابِ

إنَّمَا نَحْنُ كَالشَّيَاهِ وَهَذا المَوْتُ

فِينَا يَجُولُ كَالقَصَّابِ

لَوْ أَصَبْنَا لَمْ نَبْتَئِسْ لِمُصَابٍ

ذَاكَ أَنَّا نَسِيرُ نَحْوَ مُصَابِ

لَوْ تَفَكَّرْنَا مَا اجْتَهَدْنَا بِسَعْيٍ

أَوْ عَقِلْنَا لَمْ نَصْطَرِعْ لاكْتِسَابِ

كُلُّنَا لِلْفَنَاءِ نَسْعَى وَلا يَبْقَى

سِوَى وَجْهِ الوَاحِدِ الوَهَّابِ

فَعَلامَ الدِّمَاءُ تَمْلأُ وَجْهَ الأَرْضِ

تَكْسُو رُبُوعَهَا بِخِضَابِ

وَعَلامَ البَغْضَاءُ فِي كُلِّ نَفْسٍ

وَعَلامَ النُّفُوسُ ذَاتُ احْتِرَابِ

وَعَلامَ الوُجُودُ يَبْقَى خِرَافاً

تَتَغَذَّى لِسَدِّ جُوعِ ذِئَابِ

وَعَلامَ الوُجُوهُ فَاضَتْ وِدَاداً

وَعَلامَ الأَحْقَادُ تَحْتَ الثِّيَابِ

وَلِمَاذَا نُرِيقُ مَاءَ وُجُوهٍ

كَرُمَتْ فِي سَبِيلِ أَدْنَى رِغَابِ

نَحْنُ نَحْنِي الرِّقَابَ قُدَّامَ نَذْلٍ

طَلَباً لِلصُّعُودِ فَوْقَ الرِّقَابِ

وَنُضَحِّي بِكُلِّ شَيءٍ عَزِيزٍ

طَمَعاً فِي تَحَقُّقِ الآرَابِ

عَالَمٌ ضَيَّعَ المَحَبَّةَ وَالعَدْلَ

وَقَامَتْ فِيهِ شَرِيعَةُ غَابِ

عَالَمٌ لا يُقِيمُ لِلْحَقِّ وَزْنَاً

لَجَّ فِي الشَّرِّ وَالأذَى وَالخَرَابِ

أيُّهَا النَّاسُ مَا أطَعْتُمْ رَسُولاً

لا وَلا أصْغَيْتُمْ لِهَذِي كِتَابِ

كَمْ أتَى مُصْلِحٌ إلَيْكُمْ فَمَا عَادَ

بِغَيْرِ الجِرَاحِ وَالأوْصَابِ

يَمْلأُ اليَأسُ نَفْسَهُ عَاثِرَ الخَطْوِ

حَزِينَاً مُمَزَّقَ الجِلْبَابِ

وَسَتَبْقَى الدُّنْيَا تَسِيرُ عَلَى غَيْرِ

هُدَىً فِي ضَلالَةٍ وَاضْطِرَابِ

سَيطَرَ الظُّلْمُ وَالظَّلامُ عَلَيْهَا

فَلَدَيْهَا الرُّؤُوسُ كَالأذْنَابِ

لَيسَ تَخْلُو إلا بِعَيْنٍ وَضِيعِ

مُجْرِمٍ أَوْ مُنَافِقٍ كَذَّابِ

أيُّهَا الرَّاحِلُونَ عَنِّيْ وَأَنْتُمْ

فِيْ فُؤَادِيْ مَعِيْ وَفِيْ أَهْدَابِي

خَبِّرُونِيْ مَاذا لَقِيتُمْ وَرَاءَ الغَيْبِ

مَاذا يَجْرِيْ بِتِلْكَ الرِّحَابِ

هَلْ سَئِمْتُمْ هَذي الحَيَاةِ وَمَا تَحْويه

فِيهَا مِنْ قَسْوَةٍ وَعَذَابِ

وَشُجُونٍ وَخَيْبَةٍ وَقُنُوطٍ

وَبَلاءٍ وَضِلَّةٍ وَارْتِيَابِ

وَنِفَاقٍ وَظُلْمَةٍ وَجِرَاحٍ

وَعِثَارٍ وَشِقْوَةٍ وَانْتِحَابِ

وَمُحَابَىً لِغَيْرِ شَيءٍ أَتَاهُ

غَيْرَ مَا تَرْتَضِيهِ نَفْسُ المُحَابِي

فَرَحَلْتُمْ لِعَالَمٍ لَيْسَ فِيهِ

غَيْرُ نُورِ الكَوَاعِبِ الأَتْرَابِ

وَزُهُورٍ وَرِقَّةٍ وَلُحُونٍ

وَخُمُورٍ دُرِّيَّةِ الأَكْوَابِ

وَصَفَاءٍ وَعِيشَةٍ كُلُّ مَا فِيهَا

يَقُودُ النُّفُوسَ لِلإِعْجَابِ

لَيْتَنِي بَيْنَكُمْ فَقَدْ مَلَّتِ النَّفْسُ

حَيَاةَ وَحْشِيَّةَ الأَنْيَابِ

لَيْتَ رَكْبِيْ لَمَّا ارْتَحَلْتُمْ سِرَاعَاً

لَيْتَهُ كَانَ بَيْنَ تِلْكَ الرِّكَابِ

فَأَنَا بَعْدَكُمْ أَعِيشُ غَرِيبَاً

بَيْنَ قَوْمٍ عَنْ مُهْجَتِيْ أَغْرَابِ

أَنَا وَحْدِيْ لا كَفٌّ تَحْنُو عَلَى رُوحِيْ

وَتَحْمِيهَا مِنْ سِيَاطِ العِقَابِ

أَنَا وَحْدِيْ لا ظِلٌّ آوِيْ إِلَيْهِ

بَعْدَمَا ضَاعَ مِنْ يَدِيْ أَحْبَابِيْ

٥/٢٠٠٢



امْـلأْ لِيَ الـكَأسَ إمّـا قُـلـتُ يَكْفِيني

لا شَـيءَ غَـيْرُ كُـؤوسِ الـرّاحِ يَرْوِيني

هَـاتِ اسْقِنيهَا فَـإنّ الـهَـمّ أسْـكَرَني

مِـنْ قَبْلِ هَـذي بِكَأسِ الـذُّلِّ وَالـهُـونِ

نَحْنُ مَنْ ضَلَّتْ على البِيدِ خُطَاهْ

بَعْدَمَا كُنّا بِجَنّاتِ الـخُلُودْ

قَدْ هَبَطْنَا عِنْدَمَا شَاءَ الإلـهْ

لِلدّجَى العَاتِيْ وَلِلسّفْحِ البَعِيدْ

بَعْدَ أنْ كُنّا كَتَسْبِيحِ الشّفاهْ

وَنَسِيمُ الفَجْرِ قَدْ غَشّى الوُجُودْ

نَحْنُ أطْيَارٌ غَدَتْ أسْرى فَتَاهْ

هَلْ يُطِيقُ الطّيْرُ أعْبَاءَ القُيُودْ

فامْلأْ لِيَ الكَأسَ إمّا قُلْتُ يَكْفِينِـي

لاشَـيءَ غَـيرُ كُؤوسِ الـرّاحِ يَرْوِينِـي

أطْلِقْ بِهَا الرّوحَ مِنْ جِسْمِيْ مُرَفْرِفَةً

فَإنَّها سُجِنَتْ فِيْ الهَيْكَلِ الطّيني

نَحْنُ جِئْنا لِلْوُجُودِ المُعْتِمِ

دُونَ ذَنْبٍ وَنَزَلْنا لِلثّرى

نَحْوَ وَادِيْ المُوبِقاتِ المُظْلِمِ

قَدْ هَوَيْنا بَعْدَ نُورٍ وَسَنى

أُنْزِلَ الرُّوحُ لِطِينٍ وَدَمِ

صارِخِ الشَّهْوَةِ مَوَّارِ الهَوَى

كَمْ بِأجْسَادِ الوَرَى مِنْ حُمَمِ

لَيْسَ يَسْتطِيعُ بُوَارِيهَا الوَرَى

فاملأْ لِيْ الكَأسَ إمَّا قُلْتُ يَكْفِيني

لا شَيءَ غَيْرُ كُؤُوسِ الرَّاحِ يَرْوِيني

الدَّهْرُ أَنْشَبَ فِيْ رُوحِيْ مَخَالِبَهُ

وَبَاتَ يَرْفَعُ فَوْقِيْ مَنْ هُمُ دُونِي

أَيُّهَا الشَّاعِرُ قِفْ وَانْظُرْ مَلِيًّا

مَا تَرَى هَلْ تَرَى غَيْرَ الشَّقَاءْ

هَذِهِ الدُّنْيَا سَئِمْنَاهَا فَهَيَّا

لَمْ نَعُدْ نَرغَبُ فِيهَا بِالبَقَاءْ

هَلْ عَلَيْهَا غَيْرُ شَيْطَانٍ تَزَيَّا

بِرِدَاءِ الوُدِّ أَوْ ثَوْبِ الإِخَاءْ

فَامْلأْ الكَأْسَ وَقَدِّمْهُ رَوِيًّا

كَمْ شَفَى الكَأْسُ فُؤاداً مِنْ عَنَاءْ

فامْلأْ لِيَ الكَأْسَ إِمَّا قُلْتُ يَكْفِينِي

لا شَيءَ غَيْرُ كُؤوسِ الرَّاحِ يَرْوِينِي

فَزَهْرُ عُمْرِيَ قَدْ فَاحَتْ رَوَائِحُهُ

لكِنَّهَا بَيْنَ مَزْكُومٍ وَمَأفُونِ

هَاتِهَا تَجْلُو عَنِ القَلْبِ الهُمُومْ

هَاتِها تَكْسِرُ عَنْ رُوحِيْ الأَسَى

كُلّما مَـرَّ عَلَى نَفْسِيْ النَّسِيمْ

هاجَنِـيْ الـشَّوْقُ لِـناءٍ كَمْ قَسَا

لَيسَ لِيْ غَيْرُ كُؤُوسِيْ وَالنُّجُومْ

مِـنْ نَـدَامَـى كُلَّمَا حَـلَّ الـمَسَا

كُلّما يَمْنَحُنِيْ الـدَّهْـرُ نَـدِيمْ

بِثِيَـابِ الغَـدْرِ وَالـمَكْرِ اكْـتَسَى

فامْلأ لِيَ الكَأسَ إمَّـا قُلْتُ يَكْفِينـي

لاشَـيءَ غَـيْرُ كُـؤُوسِ الـرَّاحِ يَرْوِيني

هَـذِيْ الـسَّماءُ سَمَـائِيْ غَيرُ ساطِعَةٍ

إلّا بِنَجْمِ نُحُوسِيْ فَهْوَ يَخذُوني

هَاتِهَا وَانْظُـرْ إلَـى دُنْـيَا الـوَرَى

إنّهَا دُنْيَا احْـتِرابٍ وَاصْطِراعْ

كُلُّـهُمْ يَـسْعَى لِـجَاهٍ أَوْ غِـنَى

فِـيْ انْـدِفاعٍ نَحْـوَهُ أَيَّ انْـدِفَاعْ

إنّهَا بَحْـرٌ بِـــهِ الـمَـوْجُ عَتَا

كَمْ عَلَى أمْـوَاهِـهِ أجْــرَى شِـرَاعْ

ثُـمّ أمْـسَى بَـــدَدَاً ثُـمّ ارْتَـمَى

كَشِـرَاعِيْ هَاوِيَـاً فِـيْ جَـوْفِ قَـاعْ

فامْلأ لِيَ الكَأسَ إمّا قُلْـتُ يَكْفِينِـي

لا شَـيءَ غَـيْرُ كُـؤُوسِ الـرّاحِ يَرْوِينِي

بَحْـرُ الحَـيَاةِ طَوَانِـيْ فِـيْ مَـجَاهِـلِـهِ

فِيْ غُـرْبَـةٍ دَفَـنَـتْ عُــودِيْ وَتَلْحِينِـي

هَاتِهَا وَاسْمَـعْ أنِـينَ الـفُـقَـرَاءْ

وَاسْتَمِعْ وَاسْخَرْ لِشَكْوَى الأغْـنِيَاءْ

بَيْنَهُمْ مَنْ يَشْتَكِيْ جُوعَـاً وَمَــاءْ

وَالـذِيْ يَشْكُو انْتِـفاخَـاً وَارْتِـوَاءْ

مَوْكِبٌ يَسْعَى عَلَى غَـيْرِ اهْتِـدَاءْ

يَبْعَثُ الحُـزْنَ بِقَـلْبِ الشُّرَفَـاءْ

لَيْسَ هُـمْ فِـيْ حَالَتَيْهِـمْ بِسَوَاءْ

إِنَّـه الظُّـلْمُ تَفَشَّى كَالوَبَـاءْ

فامْلأْ لِيَ الكَأسَ إِمَّا قُلْـتُ يَـكْفِيـنـي

لا شَـيءَ غَـيْرُ كُـؤُوسِ الـرَّاحِ يَرْوِيني

فَالنَّاسُ مِثْلُ وُحُوشِ الغَابِ ظَالِـمَـةٌ

مَـنْ عَـزَّ بَـزَّ وَلَمْ يُـحْـفَـلْ بِـذِيْ هُونِ

تِيهِيْ كَمَا شِـئْتِ يَـا أَجْـسَـادُ هَـادِرَةً

لا تَعْبَئِـيْ بِضَعِيـفٍ أَوْ بِمِسْكِيـــنِ

وَعَـرْبِدِيْ وَانْـهَبِيْ اللَّـذَاتِ وَانْطَلِقِيْ

لِحَمْئَةٍ مِـنْ قُـذَارَاتِ الشَّيَاطِيــــنِ

لا بُدَّ يَجْتَاحُكِ الطُّـوفَانِ فَـارْتَقِبِيْ

قُـدُومَـهُ وَانْـفِـجَـارَاتُ البَرَاكِيــــنِ

لا بُـدَّ لِلـنَّـارِ أَنْ تَسْطُـو مُـعَرْبِدَةً

مِـنْ كُلِّ قَلْبٍ بِسَيْفِ الظُّلْمِ مَطْـعُونِ

يَـا أَيُّهـا الـــشَّاعِرُ المَاضِــيْ لِغَايَتِهِ

لَمْ يَلْتَفِتْ خَلْفَهُ لِلْعَــالَمِ الـدُّونِ

لا بُـدَّ يُسْفِرُ هَـذا الْلَيْلِ عَــنْ فَـلَـقٍ

مِـنَ الصَّبَاحِ وَيَـأْتِـيْ العُسْرُ بِالْلِــيْنِ

٩١/١١


عَدَم

أَقْبَلْتَ مِنْ عَدَمٍ يُفْضِيْ إلى عَدَمٍ

وَأَنْتَ بَيْنَهُمَا وَقْفٌ عَلَى الأَلَمِ

أَشْوَاقُ رُوحِكَ أَوْهَامٌ مُمَزَّقَةٌ

ذَابَتْ عَلَى مُقْلَةِ الأَوْجَاعِ كَالْحُلُمِ

وَاللَّيْلُ يَسْخَرُ بِالأَحْلامِ وَادِعَةً

لِمَا يُعِدُّ لَهَا مِنْ سُوءِ مُخْتَتَمِ

وَالفِكْرُ يَعْبَثُ كَالأَطفالِ يَجْهَلُ مَا

يُخَبِّىءُ الغَيْبُ مِنْ أَحْقَادِ مُنْتقِمِ

فَاطْوِ الشِّرَاعَ وَلُذْ باليَأْسِ إنَّ بِهِ

لِلنَّفْسِ مَنْجَىً يَقِيْ مِنْ مِخْلَبِ النَّدَمِ

وَحُدَّ مِنْ شَوْقِكَ الضَّارِيْ فَكَمْ قَتَلَتْ

يَدُ الطَّعَامِ الذيْ قَدْ طَابَ مِنْ نَهِمِ

حَرْبُ الحَيَاةِ سَوَاءٌ فِيْ نِهَايَتِهَا

مَنْ مَاتَ فِيْ فَزَعٍ أَوْ مَاتَ فِيْ شَمَمِ

مَصيرُ مَنْ بَاتَ يَشقَى مِنْ مَصَائِبِهَا

مَصيرُ مَنْ بَاتَ مُعْتَاداً عَلى النِّعَمِ

وَمَا جَنَيْتَ كَمَا لَمْ تَجْنِ مِنْ مُتَعِ

وَمَا بَلَوْتَ كَمَا لمْ تَبْلُ مِنْ سَقَمِ

فَلا تَثِقْ بِسَنَى الآمَالِ مُغْلَقَةٌ

كُلُّ الدُّرُوبِ وَتَشْكُو عِلَّةَ الصَّمَمِ

لا فَرْقَ مَا بَيْنَ مَهْزُومٍ وَمُنْتَصِرِ

فَفِي النِّهَايَةِ كُلٌّ مَحْضُ مُنْهَزِمِ

الوَهْمُ يَرْسُمُ لِلأَشْيَاءِ أَخْيِلَةً

لَيْسَتْ تَقُومُ عَلى أُسٍّ وَلا قَدَمِ

حَدِّقْ بِرُوحِكَ هذي العَيْنُ خَادِعَةٌ

كَمْ قَدْ أَضَلَّتْ بَنِيْ الدُّنْيَا مِنَ القِدَمِ

مَن ادَّعَى أنَّهُ لِلْحَقِ مُحْتَكِرٌ

فَعَقْلُهُ عُرْضَةٌ لِلشَّكِ وَالتُّهَمِ

وَيَسْتَثِيرُ كَثِيرٌ فِي سُخْرِيَتِي

إذْ جَرَّدُوا السَّفْحَ مِنْ قُدْسِيَّةِ القِمَمِ

وَالشَّيءُ مِنْ ضِدِّهِ يَحْظَى بِقِيمَتِهِ

فَلَيْسَ لِلشَّيءِ لَوْلا الضِدُّ مِنْ قِيَمِ

فالحُسْنُ كَالقُبْحِ وَالمَاضِي يُمَاثِلُهُ

الآتي وَلا فَرقَ بَيْنَ البُخْلِ وَالكَرَمِ

أنَا وَأنْتَ كِلانَا وَهْمُ خَادِعَةٍ

مِنَ السَّرَابِ بَدَتْ فِي بَلْقَعٍ لِظَمِي

فَرَتِّلِ الحُزْنَ لَحْنَاً فِي مَدَى أمَلِي

وَرَجِّعِ اللَّحْنَ وَهْمَاً فِي رُؤى أَلَمِي

وَامْسَحْ بِكَفِّكَ أجْفَانِيَ الَّتِي ذَبُلَتْ

وَقُلْ بِحُضْنِ مَتَاهَاتِ الضَّيَاعِ : نَمِ

وَاسْكُبْ عَلَى الجَمْرِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَلْحَمَةً

تَرْثِي الحَيَاةَ وَهَبْهَا ثَغْرَ مُبْتَسِمِ

وَقَلِّبِ الجَمْرَ بِالقَلْبِ الذِيْ وُئِدَتْ

فِيهِ الأمَـانِيْ وَقُلْ: مَا شِئْتِ فاضْطَرِمِيْ

وَخُـطَّ فِيْ شَفَةِ الدُّنْيَا بِحبْرِ دَمِيْ:

إنَّـا لِمِـنْ عَـدَمٍ نَسْـعَى إلى عَـدَمِ

• • •

٢٠٠٩/٧/٢٣

• نشرت في مجلة أفكار الأردنية عدد رقم (٢٧٠) تموز ٢٠١١


قَدَر

لَوْ كُنْتَ تَعْدِلُ لَمْ يَعْوَجَّ لِيْ أَمْرُ

أَوْ كُنْتَ تُنْصِفُ لَمْ يُنْشَرْ لَنَا سِرُّ

لَكِنْ ظَلَمْتَ فَلَمْ أَكْتُمْ وَمَا قَدِرَتْ

نَفْسِيْ عَلَى حَمْلِ مَا لا يَحْمِلُ الصَّخْرُ

وَمَا حَفِلْتُ بِدَهْرِيْ حِينَ حَارَبَنِيْ

حَتَّى اسْتَعَانَتْ بِكَ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ

مُرٌّ بِفِيَّ زُلالُ المَاءِ أَشْرَبُهُ

وَكَانَ يَعْذُبُ لِيْ فِيْ قُرْبِكَ المُرُّ

أُخْفِيْ الَّذِيْ فِيَّ عَنْ عَيْنٍ يَلَذُّ لَهَا

أَلا تُفَارِقَنِيْ البَأْسَاءُ وَالضُّرُّ

وَكَمْ أُكَابِدُ كَيْ تَلْقَى عَلَى شَفَتِيْ

ظِلَّ ابْتِسَامٍ وَفِيْ قَلْبِيْ غَلَى الجَمْرُ

يَا وَيْحَ قَلْبِيَ مَا رَفَّتْ أَزَاهِرُهُ

وَرَاحَ يَلْثُمُهَا مِنْ شَوْقِهِ الفَجْرُ

حَتّى غَـدَتْ بِـأكُـفِّ الـرِّيـحِ مُـغـوِلَـةً

وَزَالَ عَنْـهَـا الأَرِيـجُ الـعَـذْبُ وَالنَّشْرُ

يَـا نَـفْـسُ لا تَجْـزَعِـيْ مِمَّـا رُمِـيـتِ بِـهِ

وَلا يُـلِـمَّ بِـكِ الإِعْـيَـاءُ وَالـذُّعُـرَ

فَـإِنَّـهُ قَـدَرٌ نَـرْضَـى بِـهِ وَلَـهُ

مِـنَّـا الـتَّـجَـلُّـدُ وَالإِذْعَـانُ وَالـصَّـبْرُ

• • •

٩٣/٣

غَريبُ الرُّوحِ

العيدُ جَاءَ بَعيدَ الدَّارِ مُغْتَرِبَا

ليْتَ البَشيرَ الذي وَافَى بهِ كَذَبَا

فَأيُّ عيدٍ لِمَنْ تَلهُو الهُمُومُ بهِ

وَمَنْ غَدَا بَعْدَ مَنْ يَهْواهُ مُنْتَحِبَا

أعيذُ قَلبَكَ مِنْ نَارِ النَّوَى فَلَقَدْ

أمْسَى فُؤَاديْ لِنيرانِ النَّوَى حَطَبَا

ثَوَى الأسَى بِفُؤَاديْ لا يُفارقُهُ

كَأنَّ بَيْنَ فُؤَاديْ وَالأسَى نَسَبَا

إنِّيْ نَزَلْتُ بِقَوْمٍ ليْسَ بَيْنَهُمُ

إلا الذيْ فَقَدَ الأخْلاقَ والأدَبَا

إنْ أنْكَرَ البَعْضُ أفْضَاليْ التِيْ ظَهَرَتْ

فالدُّرُّ يَحْسَبُهُ الجُهَّالُ مِخشَلَبَا

جَارَ الزَّمَانُ عَليْنا مِنْ فَظاظَتِهِ

لوْ كَانَ يُنْصِفُ مَا هُنَّا وَمَا صَعُبَا

فَمَنْ يُغِيثُ غَرِيبَ الرُّوحِ مِنْ زَمَنٍ

لَمَّا أَرَادَ لَهُ أَنْ يَسْتَكِينَ أَبَى

يَنَامُ غَيْرِي قَرِيرَ العَيْنِ فِي دَعَةٍ

وَأَسْهَرُ اللَّيْلَ مَهْمُوماً وَمُكْتَئِبَا

وَهَلْ يَنَامُ فَتَىً الوَى الغَرَامُ بِهِ

مَا جَفَّ مَدْمَعُهُ يَوْماً وَلا نَضَبَا

عَادَتْ فُؤَادِي ذِكْرَى مِنْ أَحِبَّتِهِ

فَخِلْتُهُ مِنْ جِنَابِ الصَّدْرِ قَدْ وَثَبَا

فَأَرْجَعَتْنِي لأَيَّامٍ سُرِرْتُ بِهَا

يَا لَيْتَ أَنَّ الزَّمَانَ العَذْبَ مَا ذَهَبَا

أَيَّامَ كُنَّا وَلا هَمٌّ يَطُوفُ بِنَا

مِثْلَ المَلائِكِ مِنْ طُهْرٍ وَفَيْضِ صِبَا

وَالعُمْرُ كَالرَّوْضِ بِالآمَالِ مُزْدَهِرٌ

وَالقَلْبُ يُدْرِكُ مَا يَهْوَى وَمَا رَغِبَا

تِلْكَ اللَّيَالِيْ مَضَتْ هَيْهَاتَ تَرْجِعُ لِيْ

وَهَلْ يُضِيءُ شِهَابٌ فِي الظَّلامِ خَبَا

• • •

٨٩/٥

تحيّة أسرة أدباء المستقبل

أَحْلى لِقَاءٍ مَرَّ بِالأَحْبَابِ

مَا كَانَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ وَغِيَابِ

طَالَ انْتِظَارِيْ لِلِّقَاءِ وَكَمْ بِهِ

عَانَيْتُ مِنْ شَوْقٍ أَطَارَ صَوَابِي

وَلَكَمْ تَرَقَّبْتُ اللِّقَاءَ بِمُقْلَةٍ

كَانَ المَنَامُ لَهَا أَمَرَّ شَرَابِ

فَأَتَيْتُ أَسْعَى لِلِّقَاءِ يَسُوقُنِيْ

شَوْقٌ يَكَادُ يَضِيقُ عَنْهُ إِهَابِي

وَتَكَادُ أَجْنِحَةُ الخَيَالِ تَطِيرُ بِيْ

قَبْلَ اللِّقَاءِ إلى حِمَى أَحْبَابِي

وَلَوَ انَّ أَقْدَامِيْ تُقَصِّرُ جِئْتُكُمْ

أَسْعَى لأَلْقَاكُمْ عَلَى أَهْدَابِي

وَعَرَفْتُ أَلْوَانَ العَذابِ فَلَمْ أَجِدْ

كَتَفَرُّقِ الأَحْبَابِ لَوْنَ عَذَابِ

فَأَتَيْتُ مُشْتَاقاً لأَكْرَمِ أُخْوَةٍ

وَأَعَزِّ خِلانٍ وَخَيْرِ صِحَابِ

وَيَقُودُنِي لَكُمُ .الوَفاءُ مَوَدَّةً

وَأَرَاهُ يَحْدُو لِلِّقَاءِ رِكَابِي

أُزْجِي إِلَيْكُمْ بَاقَةً فَوَّاحَةً

يَا صَفْوَةَ الأُدَبَاءِ وَالكُتَّابِ

وَمُهَنِّئاً بِالعِيدِ أَنْبَلَ أُسْرَةٍ

جُمِعَتْ مَعَاً فِي أَكْرَمِ الأَنْسَابِ

مَا العِيدُ لوْلاكُمْ سِوَى يَوْمٍ كَأَخْ

ـوَتِهِ وَهذا العُمْرُ غَيْرَ سَرَابِ

كَلا وَلا الرَّوْضُ الأَغَنُّ بِمُقْلَتِي

لَوْلا الأَحِبَّةُ غَيْرُ مَحْضِ يَبَابِ

مَا العَيْشُ إِنْ لمْ تَلْقَ فِيهِ أَحِبَّةً

إلا خَرَابٌ قَامَ فَوْقَ خَرَابِ

يَـا أُسْـرَةً تَسْعَى لأَسْمَى غَايَةٍ

بُنِيَتْ عَلى رُكْنَـيْ هُـدَىً وَصَـوَابِ

كَـمْ أَطْـلَعَـتْ مِـنْ كَـوْكَـبٍ مُتَوَهِّجٍ

فِي أُفْقِـهَـا يَجْـرِيْ لِـغَـيْرِ غِيَابِ

كَـمْ زَهْـرَةٍ فِـيهَـا سَقَتْهَـا دِيمَـةٌ

طَـهُـرَتْ فَمَـاسَـتْ فِي أَعَـزِّ رِحَـابِ

كَمْ فَـارِسٍ يَـجْـرِيْ بِمَـيْـدَانِ النُّهَى

فِي هَـيْبَـةٍ يَـبْـدُو كَلَـيْـثِ الـغَـابِ

تُـهْـدِيْ إلى الـوَطَـنِ الحَبيبِ وَفَـاءَهَـا

بِشَـذَى يَـرَاعٍ أَوْ أَرِيـجِ كِتَـابِ

تَبْـنِـيْ عَلَى المَاضِـيْ العَـرِيقِ بِحِكْمَةٍ

مُسْتَقْبَلا يَـزْهُـو بِخَيْرِ شَبَابِ "١"

كَـانَـتْ (صَـبَـاحُ) لـهَـا صَـبَـاحَاً مُشْرِقاً

لمْ تَلْتَفِتْ فِي سَعْيِهَا لِصِعَابِ "٢"

بَـذَلَـتْ لهَا مِـنْ قَلْبِـهَا وَعُيُونِهَا

دَعَـةَ الخَـلِـيِّ وَرَاحَـةَ الأَعْـصَـابِ

حَتَّـى اسْـتَوَتْ فِي الأُفْـقِ بَـدْراً كَامِلاً

بِـشَـهَـادَةِ الأَحْـبَـابِ وَالأَغْـرَابِ

أُمٌّ رَؤُومٌ قَـدْ رَعَـتْ أَبْـنَـاءَهَـا

فَـسَـمَـوْا بِـمَـا بَـذَلَـتْ عَلَـى الأَتْـرَابِ

حَتَّـى غَـدَوْا رَمْـزاً لِـكُلِّ فَضِيلَةٍ

نَـالُوا بِهَـا الأَسْـمَـى مِـنَ الأَلْـقَـابِ

فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ كَالنُّجُومِ تَأَلُّقاً

يَـحْـظَـونَ بِـالإِكْـبَـارِ وَالإِعْـجَـابِ

مَـنْ كَـانَ يُنْـكِرُ جُـهْدَهَا وَثِمَارَهَا

مَـا كَـانَ غَـيْرَ مُـكَـابِـرٍ كَـذَّابِ

وَأَرَادَ رَبُّـكَ أَنْ يُـتِـمَّ عَـطَـاءَهُ

وَيـزِيـنَـهَـا مِـنْ فَـضْـلِـهِ بِثِيَابِ

فَهَدَى لَهَا (عَزْمِيْ) بِثَاقِبِ فِكْرِهِ

وَحَبَا لَيَالِيَهَا بِنُورِ شِهَابِ"٣"

بَحْرٌ شَوَاطِئُهُ تَغَصُّ بِدُرِّهِ

فَامْلأْ يَدَيْكَ بِدُرِّهِ الخَلابِ

ويعمقه يكتنُّ كُلُّ غريبَةٍ

مَخْبُوءَةٍ لِلغَائِصِ الجَوَّابِ

نَبَعٌ يَسيلُ مُرُوءَةً وَسَمَاحَةً

كَنزٌ مِنَ الأَخْلاقِ وَالآدَابِ

وَلَكَمْ جَلا عَنْ مُقْلَةٍ أَوْهَامَهَا

وَأَزَالَ عَنْ عَقْلٍ غِطَاءَ ضَبَابِ

وَلَدَيْهِ مِنْ مِنَحِ الإلهِ بَصِيرَةٌ

وَجَلاءُ بَاصِرَةٍ وَفَصْلُ خِطَابِ

أَمَّا (أَبُو فَوْزِيْ) فَذلِكَ شَاعِرٌ

يَدْرِي مَكَانَتَهُ ذَوُو الأَلْبَابِ"٤"

مَـا زَالَـتِ الشُّـعَراءُ تَـرْكُضُ خَلْفَهُ

وَغُـبَـارُهُ قَـدْ لَـفُّـهُـمْ بِحِجَابِ

وَكَـأَنَّـهُـمْ لَمَّـا رَأَوْا أَشْـعَـارَهُ

غَـطَّى الحَـيَـاءُ وُجُـوهَـهَـمْ بِنِقَابِ

أَعْـطَـاهُ رَبِّـي قُـدْرَةً عُلْوِيَّةً

وَعَـطَـاؤُهُ يَـجْـرِي بِغَـيْرِ حِسَابِ

كَمْ مِنْ قَصَائِدَ قَدْ ثَمِلْتُ بِرَشْفِهَا

وَمَـلأْتُ مِـنْ صَـهْبَائِهَا أَكْوَابِـي

تَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ خَالِدَةً عَلَى الْـ

أَزْمَـانِ بَـاقِـيَـةً عَـلَـى الأَحْـقَـابِ

فَسَأَلْتُ رَبِّـي أَنْ يَمُـدَّ بِعُمْرِهِمْ

وَيَـزِيـدَهُـمْ مِـنْ صِـحَّـةٍ وَشَـبَـابٍ "ه"

رَبَّـاهُ لا تُبْـعِدْهُـمْ عَـنْ نَاظِرِي

فَـبِـعَـادُهُـمْ عَـنِّـي سِـيَـاطُ عِقَابِ

حَتَّى نُحَلِّقَ لِلسَّمَاءِ بِظِلِّهِمْ

وَنَنَالَ مَا نَرْجُو مِنَ الآرَابِ

• • •

٢٠٠٩/٩/٢٣

• نشرت في صحيفة الشاهد الأردنية بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٣٠ عدد رقم(٤٨٩)

١- الشباب والشبان جمع شاب/الصحاح للجوهري

٢- صباح المدني: كاتبة وأديبة أردنيّة مؤسسة ورئيسة أسرة أدباء المستقبل

٣- البرفسور عزمي الصالحي: ناقد عراقي كبير

٤- خالد فوزي عبده: شاعر أردني كبير

٥- الشباب: حداثة السن والفتاء



نَعِيشُ كَمَا عَاشَ أَسْلافُنَا

وَنَفْنَى كَمَا فَنِيَ الأَوَّلُون

وَلَوْ خُلِّدَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا

لَخُلِّدَ طَه الرَّسُولُ الأَمِين

وَغَايَةُ مَنْ عَاشَ بَطْنُ الثَّرَى

وَأَيُّ خُلُودٍ لِمَاءٍ وَطِين

نَزُولُ كَأَنَّا خَيَالٌ سَرَى

وَحُلْمٌ تَوَسَّدَ حِضْنَ الجُفُونْ

وَنَمْضِي جَمِيعاً كَأَنْ لَمْ نَكُنْ

وَنَغْرَقُ فِي لُجَّةِ الهَالِكِينْ

يُعَزِّي فُؤَادِيَ أَنْ الحِمَامَ

لَدَيْهِ تَسَاوَى الوَرَى أَجْمَعُونْ

وَمَنْ عَاشَ مَاتَ وَمَنْ ذَا الذِي

سَتَغْفَلُ عَنْهُ لِحَاظُ المَنُونْ

٢٠١٠/١٢/١٧

عَلى قَبْرِ حَبِيبِ

ذَكَـــرْتُ أَيَّـــامَ الـهَـوَى الـذاهِـبَـةْ

وَشَـمْـسَـهَـا الـزَّائِـلَـةَ الـغَـارِبَـةْ

فَـغَـالَـتِ الـنَّـفْـسَ أَكُـــفُّ الأَسَـــى

وَاحْـــتَرَقَـــتْ فِي نَـــارِهِ الـلاهِـبَـةْ

وَأَرْسَـــلَـــتْ عَـيْـنِـيَ دَمْـعَـاتِـهَـا

عَـلَـى أَدِيمِ الـوَجْـنَـةِ الـشَّـاحِـبَـةْ

تَـغْـتَـادُنِي أَيَّـــامُ ذَاكَ الـهَـوَى

وَمَـــا بِـــهِ مِـــنْ فِـــتَنٍ صَـاخِـبَـةْ

حَـتَّـى إِذَا جَـاشَ بِـنَـفْـسِـيَ الـذِي

أَلْـــقَـيْـتُـهُ فِي هُـــوَّةٍ رَاعِـبَـــةْ

وَثَـــارَتِ الـــنِّـيرَانُ فِي مُـهْـجَـتِـيْ

وَعَـــرْبَـــدَتْ جَـامِـحَـــةً غَـاضِـبَـةْ

وَعَـــجَّـــتِ الـــثَّـــوْرَةُ فِي أَضْـلُـعِـيْ

شَـوْقـاً لأَيَّـــامِ الـهَـوَى الـذَّاهِـبَـةْ

خَرَجْتُ فِي الظُّلْمَةِ أَسْعَى إِلَى

مَقْبَرَةٍ صَامِتَةٍ لا تُجِيبْ

هُنَاكَ وَاللَّيْلُ بَطِيءُ الخُطَى

يَلفُّهُ الصَّمْتُ الثَّقِيلُ الرَّهِيبْ

وَجَّهتُ خَطْوِي نَحوَ قَبرٍ بِهِ

ثَوَى حَبيبُ الرُّوحِ أَغْلَى حَبِيبْ

وَرُحتُ أَذرِفُ دُمُوعِيْ عَلَى

ثَرَىً مُضَمَّخٍ بِمِسْكٍ وَطِيبْ

وَقُلتُ وَالأَنْجُمُ تُصْغِيْ إِلَى

أنَّاتِ قَلْبِيْ المُسْتَطَارِ التَّعُوبْ

" مَا أَتْفَهَ العَيْشَ إِذَا مَا غَدَتْ

تَحْيَا بِهِ فِي الذِّكْرَيَاتِ القُلُوبْ

مَا حَاجَتِيْ بِالعَيْشِ بَعْدَ الذِيْ

بِقُرْبِهِ كَانَتْ حَيَاتِيْ تَطِيبْ"

وَعُـــدْتُ أَدْرَاجِـــيْ إِلَى مَخْـدَعِـيْ

وَالـنَّـفْـسُ مَـلأَى بِـالأَسَـى المُـحْـتَـدِمْ

تُـلْـهِـبُـنِـيْ سِـيَـاطُ ذِكْـرَى مَـضَـتْ

مِـثْـلَ شِـهَـابٍ قَـدْ خَـبَـا فِي الظُّـلَـمْ

وَأَدْمُـعِـيْ تَجْـرِيْ عَـلَى وَجْـنَـتِـيْ

للهِ دَمْـعُ الـعَـيْنِ كَـمْ يَـضْـطَـرِمْ

وَرُحْـتُ أَنْـزَعُ عَـنِ الـنَّـفْـسِ مَـا

غَـشِـيَـهَـا مِـنَ الحُـزْنِ وَالآلَمْ

وَقُـلْـتُ لِـلـنَّـفْـسِ ألا فَـابْـشِـرِيْ

غَـدَاً نُـلاقِـيـهِ وَرَاءَ الـسُّـدُمْ

فِي عَـالَمٍ مُـؤْتَـزِرٍ بِـالـسَّـنَى

يَـفِـيـضُ بِـالـفِـتْـنَـةِ مِـثْـلَ الحُـلُـمْ

نُـنْـشِـدُ لِـلـكَـمَـالِ أغْـنِـيَّـةً

تَـسْـخَـرُ بِـالمَـوْتِ وَدُنْـيَـا الـعَـدَمْ

٥/٩٠

...


حَيَاءُ

أَيَـا دَارَ الحَبِيبَةِ إِنَّ رُوحِـيْ

تَطُوفُ عَلَيْكِ تَطْوَافَ الحَجِيجِ

وَأَعْظِمْ بِالمُصِيبَةِ أَنْ أَرَاهَـا

وَيَمْنَعُنِيْ الحَيَاءُ مِنَ الوُلُوجِ

• • •

١٩٩٣/٣

مَتَى؟!!

ذَوَّبْـــتُ رُوحِـــيَ فِي هَـــوَاكَ غَـرَامـا

وَحَـمَـلْـتُ فِـيكَ السُّـهْـدَ وَالأَسْـقَـامـا

وَكَـتَـمْـتُ أَنَّـاتِـيَ وَلَمْ أُسْـمِـعْـكَ إِلا

أُغْـنِـيَـاتِ الحُـــبِّ.... وَالأَنْـغَـامـا

قَلْبِـيَ العَصِـيُّ عَلَى القِيَـادِ جَعَلْتُهُ

لَـكَ دُونَ أَيْـدِي العَـالَمِينَ زِمَـامـا

لَـوْلاكَ فِي الدُّنْـيَا رَأَيْـتُ رِيَاضَـهَـا

بِـيـدَاً وَشِـمْـتُ بِـهَـا الضِّـيَـاءَ ظَلامـا

• • •

الشَّـوْقُ يَسْـرِقُـنِـي إِلَـيْـكَ فَأَحْتَسِـي

خَـمْـرَ الجُـنُـونِ وَأَرْشِـفُ الأَوْهَـامـا

فَاسْـطَـعْ عَلَى ظَلْمَاءِ رُوحِـيَ كَوْكَبَاً

وَاهْطِـلْ عَلَى رَمْـلِ الـفُؤادِ غَمَامـا

وَاعْصُرْ عَنَاقِيدَ الخَيَالِ لِمُقْلَتِيْ

وَاسْكُبْ لَهَا الآمَالَ وَالأَحْلامَا

فَلَعَلَّنِيْ أَرْوِيْ يَبَاسَ خَوَاطِرِيْ

وَأَبُلُّ لِلْقَلْبِ الصَّدِيِّ أُوَامَا

• • •

يَا سِرَّ أَشْجَانِيْ وَأَفْرَاحِيْ مَتَى

أَلْقَاكَ أَمْ سَيَظَلُّ ذَاكَ حَرَامَا

رُوحِيْ التِيْ تَهْوَاكَ مَا زَالَتْ كَمَا

تَدْرِيْ بِهَا تَسْتَعْذِبُ الآلامَا

وَتَرَاكَ عَيْنِيْ حَيْثُ كُنْتُ كَأَنَّهَا

خُلِقَتْ لِطَيْفِكَ مَنْزِلاً وَمُقَامَا

فَاعْطِفْ عَلَى القَلْبِ الذِيْ أَسْقَيْتَهُ

كَأْسَ الغَرَامِ فَذَابَ فِيكَ هُيَامَا

• • •

تَعِبَتْ خُطَايَ مِنَ الدُّرُوبِ أَجُوبُهَا

وَحْدِي وَأَنْثُرُ فَوْقَهَا الأَعْوَامَا

فَمَتَى تُعِيدُ إِلَيَّ نَفْسِيْ إِنَّهَا

أَمْسَتْ عَلَى صَخْرِ الفِرَاقِ حُطَامَا

لَكَ أَنْتَ سَوْفَ أَظَلُّ رَغْمَ حَرَائِقِيْ

بَرْداً يَقِيكَ مِنَ الأَذَى وَسَلامَا

فَاحْكُمْ بِمَا تَهْوَى عَلَيَّ فَإِنَّنِيْ

أَرْضَى وَسَوْفَ أُبَارِكُ الأَحْكَامَا

• • •

٢٣/١٠/٢٠١٠

قَلْبِيْ المَشُوق له

لا تَعجَبُوا مِنهُ وَمِن إذعَانِهِ

فَعُلُوُّ رُتبَتِهِ بِقَدرِ هَوَانِهِ

إنَّ المُحِبَّ إذا تَنَاهَى حُبُّهُ

أعطَى أزِمَّتَهُ لِكَفِّ جِنَانِهِ

يَا أيُّهَا اللُّوَّامُ كُفُّوا لَومَكُم

لا تَطلُبُوا مَا لَيسَ فِي إمكَانِهِ

لَو كَانَ يَملِكُ أن يَسُوسَ فُؤادَهُ

لَثَنَاهُ لَمَّا لَجَّ فِي طُغيَانِهِ

لَكِنَّهُ قَلبٌ تَمَرَّدَ وَانتَشَى

لَمَّا سَقَاهُ الحُبُّ خَمرَ دِنَانِهِ

يَا أيُّهَا النَّائِي أجَاءَكَ أنَّنِي

وَتَرٌ بَكَى شَوقاً إلى ألحَانِهِ

وَبِأنَّنِي زَهرٌ نَأى عَنهُ السَّنَى

فَالطَّلُّ مَنثُورٌ عَلَى أجفَانِهِ

وَبِـأنَّـنِـي طَـيْرٌ يَـحِـنُّ لإِلْـفِـهِ

فَـيُـتَرْجِـمُ الأشْـوَاقَ عَـنْ وُجْـدَانِـهِ

وَبِـأنَّـنِـي نَجْـمٌ يُـحَـاصِـرُهُ الـدُّجَى

أنَّـى سَـرَى فَـيَـضِـلُّ عَـنْ عُـنْـوَانِـهِ

وَبِـأنَّـنِـي عَـيْنٌ يُجَـافِـيهَـا الـكَرَى

وَدَمٌ يَـكَـادُ يَـفِـرُّ مِـنْ شِـرْيَـانِـهِ

وَبِـأنَّـنِـي كَـبِـدٌ يُمَـزِّقُـهَـا الأسَـى

وَفُـؤادُ صَـبٌّ ضَـاقَ مِـنْ كِـتْـمَـانِـهِ

وَبِـأنَّـنِـي شَـيْـخٌ إذَا ذُكِـرَ الـذِي

وَلَّى يَـكَـادُ يَـذُوبُ مِـنْ تحْـنَـانِـهِ

يَـبْـكِـيْ الـصِّـبَا شَـوْقـاً لأيَّـامِ الصِّبَا

أيَّـامَ كَـانَ يَـتِـيـهُ فِي أرْدَانِـهِ

تَـبْـدُو لـهُ الجَـنَّـاتُ قَـاعـاً صَفْصَفاً

فَـيَـعَـافُـهَـا وَيَـضِـنُّ بِـاسْـتِـحْسَـانِـهِ

يَا مَنْ لأجْلِ سَوَادِ عَيْنَيْهِ ارْتَضَى

قَلْبِيْ الهَوَانَ وَلَمْ يَضِقْ بِهَوَانِهِ

مَاذا جَنَيْتُ لِكَيْ تُعَذِّبَ خَافِقِيْ

وَتَزِيدَهُ شَجَناً عَلى أشْجَانِهِ

إنِّيْ غَدَوْتُ هَوَاكَ أكْرَمَ مَدْمَعٍ

وَدَمٍ فَرَفَّ النُّوْرُ فِيْ أغْصَانِهِ

فَجَزَيْتَنِيْ بِالهَجْرِ أجْرَعُ كَأسَهُ

وَرَمَيْتَنِيْ ظُلْماً إلى نِيرَانِهِ

وَحَطَمْتَ قِيثَارِيْ وَدُسْتَ أزَاهِرِيْ

وَاغْتَلْتَ قَلْبِيْ وَهْوَ فِيْ رَيْعَانِهِ

وَأبَحْتَنِيْ لِلشَّيْبِ مِنْ فَرْطِ الأسَى

حَتَّى كَسَا فَوْدَيَّ قَبْلَ أوَانِهِ

• • •

يَا أيُّهَا النَّائِيْ أجَاءَكَ أنَّنِيْ

نَسْرٌ تَهَاوَى مِنْ فَسِيحِ فَضَائِهِ

فَغَدَا أسِيراً فِيْ بَرَاثِنِ شَوْقِهِ

لِغُيومِهِ وَنُجُومِهِ وَسَمَائِهِ

وَبِأنَّ قَلْبِيْ كَالزُّجَاجِ مُحَطَّماً

أجْزَاؤُهُ تَبْكِيْ عَلى أجْزَائِهِ

قَلْبِيْ شِرَاعٌ ضَلَّ فِيْ لَيْلِ الهَوَى

تَجْتَاحُهُ الأمْوَاجُ فِيْ ظَلْمَائِهِ

قَلْبِيْ الذيْ مَنَحَ الزُّهُورَ أرِيجَهُ

وَأعَارَ لِلأنْهَارِ أعْذَبَ مَائِهِ

وَكَسَا الرُّبَى حُلَلَ الجَمَالِ فَأزْهَرَتْ

وَأبَاحَ لِلأطْيَارِ سِرَّ غِنَائِهِ

وَتَعَلَّمَتْ مِنْهُ الغُصُونُ دَلالَهَا

فَتَمَايَلَتْ نَشْوَى بِخَمْرِ عَطَائِهِ

وَرَوَى الأشِعَّةَ مِنْ جَداوِلِ ضَوئِهِ

فَسَرَتْ مُحَمَّلَةً هُدَى أضْوائِهِ

وَسَمَا السُّمُوُّ عَلى جَنَاحِ خَيَالِهِ

وَجَثَا المَدَى تَعِباً عَلى إسْرائِهِ

يَا أيُّهَا السَّالِيْ أجَاءَكَ أنَّ لِيْ

طَرْفاً بَكَى قَلْبُ الصَّفَا لِبُكَائِهِ

أمْ هَلْ أتَاكَ بِأنَّ قَلْبِيْ كُلَّمَا

ذَكَرُوكَ أذْكُوا الجَمْرَ فِيْ أرْجَائِهِ

وَبِأنَّنِيْ أمْسَيْتُ بَعْدَكَ هَائِماً

صَبّاً أضَاعَ اليَأسُ كُلَّ رَجَائِهِ

مُتَرَنِّحَ الخُطُوَاتِ مَسْلُوبَ الحِجَا

مُتَوَزِّعَ النَّظَرَاتِ مِثْلَ التَّائِهِ

تَعْتَادُهُ الذِّكْرَى فَتُلْهِبُ قَلْبَهُ

فَيَثُورُ مِثْلَ الجِنِّ فِيْ بَيْدَائِهِ

يَبْكِيْ عَلى عَهْدِ الغَرَامِ بِأَدْمُعٍ

مَمْزُوجَةٍ مِنْ شَوْقِهِ بِدِمَائِهِ

يَا أيُّهَا السَّالِيْ كَفَانِيْ أنَّنِيْ

قَلْبٌ عَلَيْهِ جَنَى عَظِيمُ وَفَائِهِ

يَحْيَا عَلى أمَلِ اللِّقَاءِ وَإنَّمَا

أمَلُ الفَتَى دَاعٍ إلى إحْيَائِهِ

يَا أيُّهَا اللُّوَّامُ كُفُّوا لَوْمَكُمْ

سَأظَلُّ أهْوَاهُ بِرَغْمِ جَفَائِهِ

وَلَسَوْفَ أطْمَعُ مَا حَيِيتُ بِوَصْلِهِ

وَأظَلُّ أحْلُمُ بِاكْتِسَابِ رِضَائِهِ

وَلَسَوْفَ أبْقَى مَا حَيِيتُ مُعَلَّلاً

قَلْبِيْ المَشُوقَ لَهُ بِقُرْبِ لِقَائِهِ

• • •

٩٧/٤


خطرات

تَعَلَّلْتُ بِالآمَالِ وَهْيَ كَوَاذِبُ
وَخَالَفْتُ طَبْعِيْ فِيكَ وَالطَّبْعُ غَالِبُ
حَمَلْتُ مِنَ الآلامِ مَا لاتُطِيقُهُ
جِبَالٌ وَلا تَقْوَى عَلَيْهِ غَوَارِبُ
وَمَا نَفِعَتْنِيْ فِي الشَّبَابِ جَرَاءَتِيْ
وَلا نَفِعَتْنِيْ فِي المَشِيبِ التَّجَارِبُ
وَأَفْنَيْتُ أَيَّامِيْ طِلابَاً وَمَا جَنَتْ
يَدَايَ سِوَى اللاشَيءَ مِمَّا أُطَالِبُ
أَضَعْتُ شَبَابِيْ بَيْنَ لَيْتَ وَرُبَّمَا
وَعَلَّ وَمَا تُجْنَى بِهَذا المَكَاسِبُ
وَمَا نَفِعَتْنِيْ حِيلَتِيْ وَوَسِيلَتِيْ
وَلَمْ تُجْدِنِيْ إلا القُنُوطَ المَوَاهِبُ
تُحَارِبُنِيْ الأَقْدَارُ دُونَ جَرِيرَةٍ
وَلَوْ أنْصَفَتْنِيْ سَالَمَتْ مَنْ تُحَارِبُ

وَأَقْبَلْتُ مَنْهُومَاً عَلَى العَيْشِ عِنْدَمَا

تَيَقَّنْتُ أَنِّيْ مِثْلُ غَيْرِيَ ذَاهِبُ

كَأَنَّا عَلَى الدُّنْيَا دُيُونٌ إلَى مَدَىً

مُسَمَّىً وَهَذا المَوْتُ لِلدَّيْنِ طَالِبُ

فَإِنْ جَاءَ مِيعَادُ الوَفَاءِ وَوَقْتُهُ

أَتَانَا بِعُنْفِ الدَّائِنِينَ يُطَالِبُ

سَأَمْضِيْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا جِئْتُ لا أعِيْ

لِمَاذَا أنَا سَارٍ وَلا أيْنَ سَارِبُ

سأَمْضِيْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا جِئْتُ جَاهِلاً

لِمَاذَا أنَا فِيْ الحَالَتَيْنِ أُعَاقَبُ

ألا أَيُّهَا المَوْتُ الذيْ أنَا سَائِرٌ

إلَيْهِ بِلا رَيْبٍ وَمَا أنَا رَاغِبُ

أبَعْدَكَ شَيءٌ أمْ تُرَاكَ نِهَايَةٌ

أجِبْنِيْ فَقَدْ سُدَّتْ بِوَجْهِيْ المَذَاهِبُ

إلَى أيْــنَ بَـعْـدَ المَــوْتِ مَــا مِــنْ إجَـابَـةٍ
سُــؤَالٌ سَيَبْقَى مَـا عَـلَـيْـهِ مُجَـاوِبُ
إلَى الـهَـوْلِ وَالأغْـلالِ وَالـذُّلِ وَاللَّظَى
وَخِــزْيٍ تُغَشِّيْ الـوَجْـهَ مِـنْـهُ سَحائِبُ
تُــرَى أمْ إلَى ظِـلٍّ مِـنَ الخُـلْـدِ وَارِفٍ
يَطِـيـبُ بِـهِ عَيْشِـيْ وَتَـدْنُـو الـرَّغَـائِـبُ
تُــرَى أمْ إلَى لَـيْـلٍ فَـلا فَـجْـرَ بَـعْـدَهُ
تَـطُـولُ عَـلَـى مَــنْ نَـامَ فِـيـهِ الغَيَاهِبُ
تُــرَى أمْ إلَى أمْــرٍ سَيَبْقَى مُحَجَّبَاً
عَـلَـيَّ فَـلا أدْرِيـــهِ وَالــقَـبْـرُ حَـاجِـبُ
أسَـــائِـلُ نَـفْـسِـيْ خَـالِـيَـاً مُـتَـفَـكِّـرَاً
وَيَـبْـقَـى سُــؤَالِيْ حَــائِــرَاً لا يُـجَـاوَبُ
يَـقُـولُـونَ يَــوْمَ الحَـشْـرِ أنْــتَ مُـسَـاءَلٌ
عَـلَـى كُـلِّ مَــا تَــأْتِـيْ وَأنْـــتَ مُحَـاسَـبُ

فَأَهْمِسُ فِي سِرِّي أَحَقٌّ حَدِيثُهُمْ

عَلَى الْقَدَرِ الْمَكْتُوبِ سَوْفَ أُحَاسَبُ

أَمَا أَنَا مَدْفُوعٌ لِفِعْلِيَ بِقُوَّةٍ

أُنَفِّذُ مَا أَمْلاهُ فِي اللَّوْحِ كَاتِبُ

فَمَا أَنَا إلا زَوْرَقٌ تَاهَ فِي الدُّجَى

تُسَيِّرُهُ الأَمْوَاجُ وَالْبَحْرُ صَاخِبُ

نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا فَلاحَتْ لِمُقْلَتِيْ

عَجَائِبُ لاحَتْ بَعْدَهُنَّ عَجَائِبُ

وَمَا أَنْتِ يَا دُنْيَا بِدُونِ أَحِبَّتِيْ

سِوَى طَلَلٍ عَفَّتْ عَلَيْهِ السَّحَائِبُ

فَمَاؤُكِ آلٌ وَابْتِسَامُكِ خَادِعٌ

وَوَعْدُكِ إِخْلافٌ وَبَرْقُكِ كَاذِبُ

وَأَبْقَى بِبِيدِ الْفِكْرِ أَضْرِبُ تَائِهَاً

يُجَاذِبُنِيْ فِي لَيْلِهَا مَا يُجَاذِبُ

إذَا عَادَتِ الذِّكْرَى فُؤَادِيْ تَأَلَّقَتْ

مَشَارِقُ فِيْ عَيْنِيْ وَغَنَّتْ مَغَارِبُ

وَيَنْفُضُ عَنِّيْ الهَمَّ طَيْفُكِ وَالأَسَى

وَتَجْلُو الدُّجَى عَنِّيْ اللَّيَالِيْ الذَّوَاهِبُ

فَيَا مَنْ لَهُ قَلْبِيْ يَهِشُّ بِأَضْلُعِيْ

وَمَنْ ذِكْرُهُ فَرْضٌ عَلَيَّ وَوَاجِبُ

سَأَلْتُكَ بِالعَهْدِ المُقَدَّسِ بَيْنَنَا

تَرَفَّقْ بِقَلْبٍ حَطَّمَتْهُ المَصَائِبُ

فَلَوْلا سَنَى عَيْنَيْكَ يَا أَطْيَبَ المُنَى

لَمَا طَابَ لِيْ عَيْشٌ وَلا لانَ جَانِبُ

وَلَمْ أَحْتَمِلْ قَهْرًا وَلَمْ أَرْتَشِفْ أَذَىً

وَلا هَزَمَتْنِيْ لِلْخُضُوعِ كَتَائِبُ

وَأَطْفَأْتُ جَمْرَ العَزْمِ بَيْنَ جَوَانِحِيْ

وَحَالَتْ سَرَابًا فِيْ عُيُونِيْ المَآرِبُ

وَلـوْلاكَ لَمْ أصْـبِرْ عَلَى العَيْشِ لحْظَةً

وَلـكِـنْ بِمَــنْ نَـهْـوَى تَـهُـونُ المَصَاعِبُ

وَيَـحْـلُـو لَـنَـا مُــرُّ الحَـيَــاةِ وَصَـابُـهَـا

لأجْــلِ الَّـــذِيْ نَـصْـفُـو لَــهُ وَنُـعَــاتِـبُ

وَأنْـــتَ الَّــذِيْ تَحْـلُـو بِـقُـرْبِـكَ عِيشَتِيْ

وَمَــا الـعَـيْـشُ إلا حَـيْـثُ كَـانَ الحَـبَـائِـبُ

وَأنْـــتَ الَّــذِيْ يُـعْـطِـيْ الحَـيَــاةَ حَيَاتَهَا

وَفِيْ ظِـلِّـكَ المَـمْــدُودِ تَـفْـنَـى المَـتَـاعِـبُ

أرَى هَـــذِهِ الـدُّنْـيَـا قِـفَـاراً بِـلا هَـوَىً

قُـلُـوبُ الـــوَرَى لِـلْـهَـمِّ فِـيـهَـا نَـهَـائِـبُ

فَـلا تُـطِـلِ الـهِـجْـرَانَ ظُـلْـمَـاً فَـإنَّـنِـيْ

تُجَـانِـبُـنِـيْ الآمَـــالُ حِـينَ تُجَـانِـبُ

ألَـيْـسَ خُـضُـوعِـيْ شَـافِـعَـاً وَبِـأنَّـنِـيْ

أغَـالِـبُ طَـبْـعِـيْ فِـيـكَ وَالـطَّـبْـعُ غَـالِـبُ

٩٩/١٢

صَدَى الرَّنِيم

لو جاز لي أن أهدي النور إلى الشّمس ، والعطر إلى الزّهر ، والحلاوة إلى الشّهد ، جاز لي أنى أهدي هذه القصيدة إلى الشّاعر المبدع الأستاذ " سعيد يعقوب " بعد أن عشت ساعة عشق وانبهار مع ديوانه الرّائع " رنيم الرُّوح "

كَمْ تَمَنَّيْتُ أَجْنُحاً مِنْ طُمُوحِ

خَافِقَاتٍ خَلْفَ البَيَانِ الجَمُوحِ

فِي سَمَاءٍ مِنَ الرَّوَائِعِ تَسْمُو

عَنْ خَيَالِيْ ، وَعَنْ بَيَاتِي الكَسِيحِ

فَحَسِبْتُ الآفَاقَ فِيهَا اسْتَحَالَتْ

كَالأَسَارِيرِ فِي المُحَيَّا الصَّبُوحِ

بَيْنَ كَفَّيَّ قَرَّ دِيوانُ شِعْرٍ

بِهَوَى المُطْمَئِنِّ وَالمُسْتَرِيحِ

فَهْوَ يَدْرِيْ أَنِّيْ بِهِ مُسْتَهَامٌ

مُشْرَئِبٌّ إلى شُمُوخِ الصُّرُوحِ

"لِرَنيم" الإعْجَازِ أَمْسَيْتُ أُصْغِي

فَانْتَشَتْ بِالغِنَاءِ لَهْفَةُ رُوحِي

كُلُّ لَفْظٍ فِيهِ كَنَجْمٍ جَلَتْهُ

هَالَةٌ مِنْ وَضَاءَةٍ وَوُضُوحِ

أَوْ تَخَيَّلْتُهُ تَنَهُّدَ عَانٍ

وَجَوَى مُوجَعٍ، وَنَزْفَ جَرِيحِ

هَاهُنَا مُهْجَةٌ تَمُورُ وُلُوعاً

وَأَسَىً صَابِرَاً عَلَى التَّبْرِيحِ

وَاشْتِيَاقَاً شَاءَ الْلِيَاذَ بِصَمْتٍ

فِي جَمَالِ الإِيمَاءِ وَالتَّلْوِيحِ

وَرَجَاءً مُضَرَّجَاً بِعَذَابٍ

سَكَبَتْهُ حُشَاشَةُ المَذْبُوحِ

كَمْ بِحُسْنِ التَّلْمِيحِ أَبْدَعَ لَمَّا

كَانَ يُغْنِي التَّلْمِيحُ عَنْ تَصْرِيحِ

رُبَّ مَغنَىً سَمَا بِهِ القَدْرُ حَتَّى

فَازَ بِالفِكْرِ بِالمُقَامِ المُريحِ

وَتَبَدَّتْ لَوَاعِجُ الوَجْدِ فِيهِ

كَبَقَايَا مِنَ الدَّمِ المَسْفُوحِ

وَلَكَمْ آهَةٍ تَجِيشُ كَشَكْوَى

وَتَرٍ مِنْ بُكَائِهِ مَبْحُوحِ

حَلَّ سِحْرُ البَيَانِ ذِرْوَةَ طَوْدٍ

وَأَنَا بَعْدُ لَمْ أَزَلْ فِي السُّفُوحِ

فَاسْتَبَاحَ الخَيَالَ فِيَّ بِحَقٍّ

فَتَعَشَّقْتُ سَطْوَةَ المُسْتَبِيحِ

وَتَرَاءَتْ لِيَ المَعَانِي لُحُونَاً

مِنْ بَيَانٍ بِكُلِّ شَدْوٍ صَدُوحِ

كَمْ وَدِدْتُ انْبِهَارَ حِسِّيَ عِنَانَاً

وَوَدِدْتُ الإِعْجَابَ صَهْوَةَ رِيحِ

لأرَانِيْ طَريحَ طَوْدٍ سَنِيٍّ

أَسْعَدَتْهُ زِيَارَةٌ مِنْ طَريحِ

رُحْتُ أُزْجِيْ لَهُ المَدِيحَ وَلَكِنْ

لَيْسَ يَرْقَى إِلَيْهِ أَيُّ مَدِيحِ

كَانَ كَالنُّورِ إِذْ سَرَى فِيْ مَغَانِيْ

عَالَمٍ بَاذِخِ الرُّوَاءِ فَسِيحِ

أَوْ كَرَوْضٍ مِنْهُ اسْتَمَحْتُ عَبِيراً

فَحَبَانِيْ سَعَادَةَ المُسْتَمِيحِ

يَا لَهَا مِنْحَةً بِأَكْرَمِ بَذْلٍ

مَا تَمَنَّتْ أَجْراً مِنَ المَمْنُوحِ

غيْرَ شُكْرٍ وَغَيْرَ نَشْوَةِ فِكْرٍ

وَافْتِنَانٍ وَغَيْرَ حُبٍّ صَرِيحِ

إِنَّهَا فِطْرَةٌ بِهَا الزَّهْرُ يَزْهُو

بِعَطَاءٍ مِنَ الجَمَالِ سَمِيحِ

يَا بَنَاتِ القَرِيضِ إِنِّيْ مَشُوقٌ

وَامِقٌ إِنْ رَأَيْتِنِيْ لا تُشِيحِي

كَمْ طَوَيْتُ الدُّجَى فَلاحَ صَبَاحٌ

بَعْدَ وَجْدٍ مُسَهَّدٍ كَيْ تَلُوحِي

أَنَا أَهْوَاكِ مُذْ وَعَاكِ شُعُورِيْ

وَلَكَمْ بُحْتُ بِالْهَوَى كَيْ تَبُوحِي

حَلَّ ضَيْفاً عَلَيَّ أَحْلَى حَبِيبٍ

فَسَبَى مُهْجَتِيْ بِوَجْهٍ مَلِيحِ

فَهَبِيهِ رِفْدَ المَدِيحِ فَضَيْفِيْ

لَيْسَ يَرْضَى مِنِّيْ بِنَزْرٍ شَحِيحِ

وَأَبِيحِيْ لَهُ سَمَاءَ ائْتِلاقٍ

وَسُطُوعٍ فَعِزُّهُ أَنْ تُبِيحِي

يَا غَوَانِيْ القَصِيدِ هَذا كِتَابٌ

قَصُرَتْ عَنْهُ مِدْحَتِيْ وَشُرُوحِي

فِيهِ مِنِّيْ وَمِنْ "سَعِيدٍ" أَرِيجُ

"فَسَعِيدٌ" قَدْ صَارَ تَوْأَمَ رُوحِي

أَيُّ شِعْرٍ أُهْدِيْ لِرَبٍّ بَيَانٍ

وَابْتِدَاعٍ وَرُبُّ كُلِّ فَصِيحِ

فَاسْتَحِيلِيْ زُهُورَ مَرْجٍ نَضِيرٍ

وَبِمَا فِيهِ مِنْ شَذَى الحُبِّ فُوحِي

أَلْهِمِيهِ أَلْحَانَهُ وَسَوَاءٌ

أَنْ تُغَنِّيْ هُيَامَهُ أَوْ تَنُوحِي

مَا دَعَاهُ بَهَاءُ خُودٍ لِزَيْغٍ

وَضَلالٍ عَنْ عِفَّةٍ وَجُنُوحِ

هَاهُنَا عَاشِقٌ وَمِحْرَابُ حُبٍّ

وَتُقَى عَابِدٍ وَطُهْرُ مُسُوحِ

وَلَهُ مِنْ سُمُوِّ خُلْقٍ وَنُبْلٍ

مَا لِعَقْلٍ مِنْ رِفْعَةٍ وَرُجُوحِ

فَلَكَمْ يُشْرِقُ الضَّمِيرُ بِعِشْقٍ

مَا تَسَاوَى سَقِيمُهُ بِالصَّحِيحِ

لا يَضِيرُ النَّقِيَّ قَسْوَةُ زَجْرٍ

واحتدادُ المَلامِ وَالتَّجْرِيحِ

مَا عَنَتْهُ جَهَامَةٌ مِنْ عَذِيرٍ

أَوْ عَنَتْهُ ابْتِسَامَةٌ مِنْ نَصُوحٍ

إِنَّ حُبَّ الجَمَالِ نَجْوَىً لِرَبٍّ

فِي خُشُوعِ الدُّعَاءِ وَالتَّسْبِيحِ

إِنَّ لِلْحُسْنِ حَظَّهُ مِنْ إِبَاءٍ

هُوَ فَوْقَ الجَوَى وَفَوْقَ الجُرُوحِ

• • •

عمّان ٥/٤/٢٠١٠

الشاعر خالد فوزي عبده

ندى الياسمين







سعيد يعقوب